تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون

بحث جامعي

إعداد:

فينا أليسا قطر الندى

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٣

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنساتية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الإختبار النهاء للحصول على درجة سرجانا (S-1)

في قسم اللغة العرية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

فينا أليسا قطر الندى

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٣

المشرف:

محمد زواوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنساتية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

تقرير الباحثة

أفيدكم علما بأنني الطالبة:

الاسم : فينا أليسا قطر الندى

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٣

موضوع البحث : **تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون**

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتتبين أنه من غير بحثي، فأنه أتحمل المسؤولية على ذالك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٤ مايو ٢٠٢٥م

الباحثة

فينا أليسا قطر الندى

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٣

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالبة باسم فينا أليسا قطر الندى تحت العنوان **تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون** قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الإختبار النهائي وذالك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ١٤ مايو ٢٠٢٥م

الموافق

المشرف	رئيس قسم اللغة العربية وأدبها
محمد زواوي، الماجستير	الدكتور عبد الباسط، الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢	رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته:

الاسم : فينا أليسا قطر الندى

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٣

موضوع البحث : **تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون**

وقررت اللجنة نجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S-1) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٤ مايو ٢٠٢٥م

لجنة المناقشة

التوقيع

١- رئيسة المناقشة: أ. د. معصّمة، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٣٠٤٠٢٢٠٠٦٠٤٢٠٢٤

٢- المناقش الأول: محمد زواوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

٣- المناقش الثاني: محمد هاشم، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٥٢٥٢٠١٥٠٣١٠٠٥

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

(الملك: ١٥)

"Dialah yang menjadikan bumi untuk kamu yang mudah dijelajahi, maka jelajahilah di segala penjurunya dan makanlah sebagian dari rezeki-Nya. Dan hanya kepada-Nyalah kamu (kembali setelah) dibangkitkan."

(Al-Mulk:15)

الإهداء

بحمد الله وشكره الجزيل، أهدي هذه الرسالة إلى والدي المحترم زين العارفين، ووالدتي الكريمة نور هدايتي، تقديرا لما قدماه لي من محبة صادقة، وتضحيات جسيمة، ودعاء دائم لا ينقطع. عسى الله أن يرزقهما الصحة وطول العمر

وإلى أختي المحبوبة حور ورداني فطرتي، وأخي المحبوب محمد نابل فقه الدين، الذين لم يزالا يقدمان لي الدعم والتشجيع. أسأل الله أن يجمعنا دائما على المبة والمودة

وأهدي هذه الرسالة إلى نفسي، أرجو أن تكون هذه الرسالة بداية رحلة طويلة في طريق تحقيق الأحلام والطموحات

توطئة

السلام عليكم ورحة الله وبركاته

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات. أشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش رفيع الدرجات وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المعصوم من كل الشهوات.اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أكرم الصحبات، وسلم تسليما كثيرا ما تعاقبت الأوقات.

قد تمت كتابة هذ البحث تحت الموضوع تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون ومقدم لإستفياء شروط الإختبار النهاءي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. شكرا إلى:

١- فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج محمد زين الدين، الماجستير كمدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

٢- فضيلة الدكتور محمد فيصل، الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية.

٣- فضيلة الدكتور عبد الباسط، الماجستير كرئيس قسم اللغة العربية وأدبها.

٤- فضيلة الكرام محمد زاواوي، الماجستير كالمشرف في كتابة هذا البحث الجامعي.

٥- جميع الأساتيذ في قسم اللغة العربية وأدبها.

٦- جميع المعلمين الذين قاموا بتعليمي وتوجيهي، وخاصة الشيخ الحاج محمد هاشم، الماجستر والشيخة عصمة الدينية، كالمؤدب على مبنى "بيت تحفيظ القرآن"، جزاهم الله خير الجزاء على علمهم وإرشادهم وتوجيههم الكريم.

٧- عائلتي الكبيرة، وخاصة والديّ العزيزين، الوالد زين العارفين والوالدة نور هدايتي، على دعائهما ومحبتهما ودعمهما المتواصل الذي كان مصدر قوة لي في هذا المشوار العلمي

٨- أسرة الكبيرة "بيت تحفيظ القرآن"، وخاصة الدفعة الحادية والعشرين، الذين قدموا لي الدعم والتشجيع والمساندة طيلة فترة إعداد هذه الرسالة.

٩- صديقتي العزيزة، صافي نجلاء عفيرة، التي كانت ترافقني في السراء والضراء، وتمنحني الدعم والتشجيع، وتدعوني في كل مرحلة من مراحل هذا الكفاح. أسأل الله أن تبقى صداقتنا وثيقة إلى نهاية الحياة.

١٠- أصدقائي الأعزاء الذين يتعذر على الكاتبة ذكر أسمائهم واحدًا تلو الآخر، شكرًا لكم على ما أضفتموه من ألوان، وحماس، وسعادة خلال مسيرة كتابة هذه الرسالة. شكرًا على حضوركم الذي كان له أثر بالغ في حياتي.

١١- جميع أصحاب في قسم اللغة العربية وأدبها مرحلة ٢٠٢١، ذواتا.

وأخيرا جزاهم الله أحسن الجزاء. وعسى الله أن يطول عمرنا ويدخلنا في الجنة. وعسى أن يكون هذا البحث مفيدا للباحثة وللجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مالانج، ١٦ مايو ٢٠٢٥م

مؤلفة

فينا أليسا قطر الندى

مستخلص البحث

قطر الندى، فينا أليسا. ٢٠٢٥، تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. البحث الجامعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية علوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: محمد زاواوي، الماجستير.

الكلمات الأساسية: أدب الرحلات لكارل طومبسون، إبلاغ عن العالم، تمثيل الآخر، كشف الذات

يقدّم مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة سرداً لرحلة تجمع بين الملاحظة الموضوعية والتأمل الذاتي، من خلال أسلوب لغوي وصفي مليء بالمعاني الشخصية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تمثيلات تجربة السفر في هذا العمل اعتماداً على نظرية أدب الرحلة لكارل طومبسون، التي تشمل ثلاثة جوانب رئيسية: تصوير العالم، وتمثيل الآخر، وكشف الذات. نوع هذه الدراسة هو نوع وصفي نوعي. البيانات الأولية مأخوذة من سرد الكتاب، أما البيانات الثانوية فمستمدة من كتب ومجلات ومقالات تتعلق بنظرية أدب الرحلة والدراسات السيرية الذاتية. استخدمت تقنية جمع البيانات أسلوبي القراءة والتدوين، وتم تحليل البيانات باستخدام نموذج مايلز وهوبرمان الذي يتكون من تقليص البيانات، عرضها، واستخلاص النتائج. أظهرت نتائج الدراسة أن الكاتب لا يصف مدينة ليون كخلفية جغرافية فحسب، بل كمساحة للقاء الثقافي المعقد. فقد قام بتوثيق الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة بالتفصيل (تصوير العالم)، وتمثيل المجتمع الفرنسي من منظور المسافر الشرقي (تمثيل الآخر)، والتأمل في نضاله كطالب أجنبي مسلم يواجه الاغتراب والضغوط النفسية وأزمة الهوية (كشف الذات). تبيّن هذه الدراسة أن منهج أدب الرحلة فعال في تحليل النصوص السيرية الذاتية العربية الحديثة، ويكشف عن ديناميكيات الهوية، والصدام الثقافي، وعملية التفاوض الذاتي في سياق الشتات الطلابي.

ABSTRACT

Qotrunnada, Fina Alisa. 2025. The Representation of Travel in the Novel *Tidzkar Ash-Shabā* by Muhammad Luthfi Jum'ah Based on Carl Thompson's Theory of Travel Writing. Undergraduate Thesis. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, State Islamic University of Maulana Malik Ibrahim Malang. Advisor: Moh Zawawi, M.Pd.

Keywords: Travel Writing by Carl Thompson, Reporting the world, Revealing the self, Representing the other

---

The travel memoirs *Tidzkar al-Shaba* by Muhammad Luthfi Jum'ah presents a travel narrative that blends objective observation with subjective reflection, conveyed through a descriptive and deeply personal style. Utilizing Carl Thompson's theory of travel writing, this study explores how the text represents the world not merely as a geographical backdrop but as a dynamic cultural encounter. Through this lens, the narrative illustrates how the author engages in reporting the world, representing the other, and revealing the self. The research reveals that the representation of travel in the novel encapsulates these three dimensions effectively. The author reports the world by portraying the city of Lyon with vivid geographical, social, and cultural details, presenting it as a place of both beauty and challenge for a foreign traveler. In revealing the self, the journey becomes a medium for introspection, where the author contemplates his identity as an Egyptian, a Muslim, and a young intellectual navigating experiences of alienation, poverty, and moral conflict, while simultaneously affirming his spiritual and nationalistic values. The narrative also represents the other through the lens of an Eastern traveler encountering Western society, capturing the lifestyles, values, and gender dynamics of Lyon's people with a blend of admiration, critique, and cultural comparison. This study contributes to the field of literary theory by demonstrating how travel writing can serve as a powerful analytical framework for modern Arabic autobiographical narratives, particularly those emerging from diasporic student experiences. Carl Thompson's theoretical approach reveals that travel writing is not limited to factual documentation, but is also a reflective space where identity is constructed, cultural dialogues are negotiated, and the self is examined. In this way, the research expands the application of travel literature theory to a contemporary Arab context, an area that remains underrepresented in Indonesian literary scholarship.

ABSTRAK

Qotrunnada, Fina Alisa. 2025. Representasi Perjalanan dalam Catatan Perjalanan *Tidzkar Ash-Shabā* Karya Muhammad Luthfi Jum'ah Berdasarkan Teori Sastra Perjalanan Carl Thompson. Skripsi. Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Moh Zawawi, M.Pd.

Kata kunci: Sastra Perjalanan Carl Thompson, *Reporting The World*, *Revealing The Self, Representing The Other*

Catatan perjalanan *Tidzkar as-Shabā* karya Muhammad Luthfi Jum'ah menghadirkan narasi perjalanan yang memadukan pengamatan objektif dengan refleksi subjektif, disampaikan melalui gaya bahasa deskriptif dan sarat makna personal. Penelitian ini bertujuan untuk mengkaji representasi pengalaman perjalanan dalam novel tersebut berdasarkan teori sastra perjalanan Carl Thompson, yang mencakup tiga aspek utama: *reporting the world*, *representing the other*, dan *revealing the self*. Jenis penelitian ini adalah deskriptif kualitatif. Sumber data primer berasal dari narasi dalam novel *Tidzkar as-Shabā*, sedangkan data sekunder diperoleh dari buku, jurnal, dan artikel yang relevan dengan teori sastra perjalanan dan kajian autobiografi. Teknik pengumpulan data menggunakan metode baca dan catat, dan analisis data dilakukan melalui tahapan reduksi data, penyajian data, dan penarikan kesimpulan menurut model Miles dan Huberman. Hasil penelitian menunjukkan bahwa penulis menggambarkan kota Lyon tidak hanya sebagai latar geografis, tetapi sebagai ruang pertemuan budaya yang kompleks. Ia melaporkan kehidupan sosial dan budaya kota tersebut secara detail (*reporting the world*), menggambarkan masyarakat Lyon sebagai "yang lain" melalui lensa pelancong Timur (*representing the other*), dan merefleksikan perjuangannya sebagai pelajar asing Muslim dalam menghadapi keterasingan, tekanan psikologis, dan krisis identitas (*revealing the self*). Penelitian ini menunjukkan bahwa pendekatan sastra perjalanan efektif digunakan dalam menganalisis teks autobiografis Arab modern, serta mengungkap dinamika identitas, konfrontasi budaya, dan proses negosiasi diri dalam konteks diaspora pelajar.

محتويات البحث

تقرير الباحثة ..... أ

تصريح ..... ب

تقرير لجنة المناقشة ..... ج

استهلال..... د

الإهداء..... هـ

توطئه ..... و

مستخلص البحث..... ح

مستخلص البحث (الانجليزية) ..... ط

مستخلص البحث (الاندونيسيا) ..... ي

محتويات البحث..... ك

الفصل الأول (المقدمة)..... ١

أ- خلفية البحث..... ١

ب- أسئلة البحث..... ٩

ج- فوائد البحث..... ٩

د- حدود البحث ١٠

هـ- تحديد المصطلحات ١٠

الفصل الثاني (الإطار النظري)..... ١١

أ- الرحلة ١١

ب- أدب الرحلات ١٢

١- تاريخ أدب الرحلات ١٢

٢- البادئ الأول لأدب الرحلات ١٣

٣- تعريف أدب الرحلات ١٤
٣-١- إبلاغ عن العالم ١٥
٣-٢- كشف الذات ١٧
٣-٣- تمثيل الآخر ١٨
ج- ملخص القصة أو موضوع الدراسة ٢٠
د- كاتب النص ٢٠
الفصل الثالث (منهجية البحث) ٢٢
أ- نوعية منهج البحث ٢٢
ب- مصدر البيانات ٢٢
ج- تقنية جمع البيانات ٢٣
د- تقنية تحليل البيانات ٢٣
الفصل الرابع (عرض البيانات وتحليلها) ٢٥
أ- إبلاغ عن العالم ٢٥
ب- كشف الذات ٣٩
ج- تمثيل الآخر ٥٥
الفصل الخامس (الخاتمة) ٦٢
أ- الخلاصة ٦٢
ب- االتوصيات ٦٣
قائمة المصادر والمراجع ٦٥
سيرة ذاتية ٦٨

الفصل الأول

المقدمة

أ- خلفية البحث

استكشاف الإنسان للعالم من خلال السفر مستمر منذ قرون. ومن خلال هذه الرحلات، يكتشف الإنسان أماكن جديدة تُعتبر مختلفة أو غريبة عن المألوف (ماشاندرا وسيوتي، ٢٠٢٤، ص. ١٠٧). ولا تقتصر تجربة السفر على التنقل الجسدي فحسب، بل تشمل أيضًا التفاعل مع البيئة والعادات والثقافات المختلفة. بالإضافة إلى كونه وسيلة للترفيه أو الاستكشاف الجغرافي، يُستخدم السفر أيضًا كأداة للتأمل والبحث عن الهوية الذاتية (أوتامي، ٢٠٢٤، ص. ٣٤٩). وغالبًا ما يتم توثيق هذه التجارب في شكل مذكرات سفر، والتي تطورت لاحقًا إلى نوع أدبي يُعرف بأدب الرحلات (*travel writing*) (طومبسون، ٢٠١١).

تُنتج كتابة الرحلة سردًا يُصور الأحداث والتفاعلات التي يمر بها المسافر، مما يُولد منظورًا جديدًا للعالم (إنساني وهندون، ٢٠٢٢، ص. ٣١٠). وفي الدراسات الأدبية، غالبًا ما تعكس مذكرات السفر كيف يرى المسافر الأماكن التي يزورها ويفهمها، وكيف يقارن تجربته بهويته الشخصية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٢٩).

في دراسات أدب الرحلات، تُعدّ التمثيلات جانبًا رئيسيًا، حيث إن كل رحلة تنطوي على وجهة نظر ذاتية للكاتب. وفقًا لطومبسون (٢٠١١) يُعدّ أدب الرحلات عملية تفاوض بين الذات (*self*) والآخر (*other*) ، حيث تتشكل تصورات المكان من خلال التجربة الشخصية، وتتأثر بالأهداف والسياقات الاجتماعية-السياسية والسرد المستخدم (فهملدا وزليخا، ٢٠٢١, ص. ١٠٠). ومن ثم، يمكن لدراسة أدب الرحلات أن تكشف كيف يتم تمثيل الأماكن والمجتمعات في الخطاب الأدبي.

بالإضافة إلى انعكاس الذاتية الخاصة بالكاتب، يُسهم السفر في توسيع آفاق الإنسان في مختلف مجالات الحياة، مما يُتيح له اكتساب معرفة واسعة تشمل

التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والمجتمع والأدب والدين، فضلاً عن فهم الهوية الذاتية (*self*) والآخر(*other*) (موليدا وزواوي، ٢٠٢٣، ص. ٧١). إن تجارب السفر التي يتم سردها لا تنفصل أبدًا عن تمثيل الظروف الاجتماعية والثقافية الفعلية، على الرغم من أن تفسير المؤلف المدفوع باستجابته العاطفية للتفاعلات مع الآخرين سيؤثر على طريقة التوصيل (هداية وآخرون، ٢٠٢٢، ص. ٤٨). ومع ذلك، فإن أدب الرحلات لا يقتصر فقط على منظور الكاتب، بل يعتمد تأثيره أيضًا على كيفية فهم القارئ وتفسيره للسرد (جالامبوس، ٢٠٢٢، ص.١١١).

بالإضافة إلى ذلك، إذا رُبط هذا الأمر بجنس أدب الرحلات، وخصوصًا في الأدب العربي، فإنّ اللقاء بين الإسلام (الشرق) والغرب يتمتّع بتاريخ طويل. يلعب هذا الجنس الأدبي دورًا مهمًّا في توثيق التفاعل الأولي بين هاتين الحضارتين، بالإضافة إلى تصوير الآثار التي نجمت عن هذا اللقاء في مختلف جوانب الحياة، من الاجتماعية إلى الثقافية. ويُعدّ أدب الرحلات في هذا السياق وسيلةً للتأمل، وتمثيلًا لخطاب الهوية، وتقاطعات الثقافة، والتفاوض على المعنى من منظور شرقي تجاه العالم الغربي (أفريونو، ٢٠٢٠، ص. ١٩٣)

تعتبر مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة مثيرة للاهتمام للدراسة في سياق التمثيل لأنها تصف ذكريات الشباب وانعكاسات التجارب الشخصية في البيئة الاجتماعية والسياسية في مصر. وكجزء من كتابة الرحلة، لا يسجل هذا العمل رحلة المؤلف الجسدية والعاطفية فحسب، بل يمثل أيضًا ديناميكيات الهوية والذاكرة والبيئة المحيطة. قد تنطوي وجهة نظر محمد لطفي جمعة، سواء بوعي أو بدون وعي، على بعض التحيزات في وصف تجاربه الشخصية والفضاء الاجتماعي والتغيرات الثقافية (جمعة، ٢٠١٣).

رغم أن النص يتخذ شكل السيرة الذاتية، إلا أنه يتمتع بقيمة أدبية عالية لما يحتويه من عناصر السرد الذاتي والتأمل الداخلي وإعادة تشكيل الزمان والمكان

في سياق اجتماعي وسياسي معيّن. في هذا السياق، يُعزّز تعريف السيرة الذاتية الذي قدمه الأديب محمد عبد الغني حسن مكانة هذا النص كعمل أدبي. فقد ذكر أن " السيرة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخه فيسجل أخباره ويسرد أعماله وآثاره ، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى فيها من أحداث تعظم وتضول تبعا لأهميته." (الشماع، ٢٠١٧. ص. ١٤٩٧) واستنادًا إلى هذا الفهم، يمكن اعتبار السيرة الذاتية وسيطًا أدبيًا صالحًا للتحليل العلمي، لأنها تقدم سردًا لحياة حقيقية يُروى بطريقة تأملية وذاتية من قبل الكاتب نفسه.

بناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تشكيل هذا التمثيل من خلال نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون، لا سيما فيما يتعلق بمفهوم التفاوض بين الذات (*self*) والآخر(*other*) (طومبسون، ٢٠١١. ص. ٩).

لقد تم مناقشة ودراسة الأبحاث في أدب الرحلات *(Travel Writing)* بشكل واسع. يمكن العثور على هذه الدراسات في مجموعة متنوعة من المراجع عبر مجالات البحث المختلفة. وفي هذا السياق، سيقوم الباحث بمراجعة بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا البحث. تهدف عرض الأبحاث السابقة إلى تعزيز الأساس النظري للبحث وتسليط الضوء على اختلافاتها مع الأبحاث التي تم إجراؤها سابقا. وتشمل بعض الأبحاث السابقة التي تم الإشارة إليها ما يلي:

أولاً، ريكو نور أردي ويندايانتو (٢٠٢٠) "Dibawah Langit Tak Berbintang لأوتوي تاتانغ سونتاني: مراجعة أدب الرحلات لكارل طومبسون" باستخدام المنهج الوصفي النوعي. كانت مصادر البيانات في هذا البحث هو عمل بعنوانDibawah Langit Tak Berbintang لأوتوي تاتانغ سونتاني ، باستخدام نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال تحليل الخطاب وتحليل المحتوى. تُظهر النتائج أن أوتوي يضع نفسه كـ "أنا"، أي الرحالة في

إندونيسيا والصين، الذي من خلال التصوير الذاتي للرحلة إلى أماكن مختلفة والتفاعل مع ''الآخر''، مما يبرز ويحتفظ بأيديولوجية الفردية.

ثانيًا، شينتا فيتريا أوتامي وإريب بريمادابي (٢٠٢٤) '' Penggambaran Prancis Dalam Novel Arab Faraj: Kajian Sastra Perjalanan Carl Thompson '' باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. كانت مصادر البيانات في هذه الدراسة رواية عربية بعنوان ''فرج'' باستخدام نظرية أدب الرحلة لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال التصنيف والاستنتاج. أظهرت النتائج أن المؤلف، من خلال رواية فرج، يصور الكاتب فرنسا كدولة غربية متفوقة وحرة ومتقدمة، مع إظهار كيف أثرت أحداث عام ١٩٦٨ على حياة ندى عبد القادر كناشطة طلابية.

ثالثًا، ديفي كاسيا كاسيمبارا ووحي نينغسيه (٢٠٢٤) '' Representasi the Other dalam Novel Cinta Putih di Bumi Papua لدزيكري الهان: مراجعة لأدب الرحلات لكارل طومبسون'' باستخدام المنهج النوعي. كانت مصادر البيانات في هذه الدراسة في رواية ''Cinta Putih di Bumi Papua '' لدزيكري الهان نظرية كارل طومبسون في أدب الرحلات. تم تحليل البيانات من خلال التصنيف والاستنتاج. أظهرت النتائج أنه في رواية Cinta Putih di Bumi Papua، وُجدت مجموعة من الخطابات الاستعمارية التي تتسم بالتحقير وتقوم بعملية "الآخر".

رابعًا، وحي أديليا، وإيرما سورياني، وأبريليا كارتيكا بوتري (٢٠٢٤) '' Representasi Sastra Perjalanan dalam Novel Brianna dan Bottomwise لأندريا هيراتا''، باستخدام المنهج الوصفي النوعي. مصدر البيانات في هذا البحث هو رواية ''Brianna dan Bottomwise '' لأندريا هيراتا مع نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. وقد تم تحليل البيانات من خلال استعراض وعرض موضوع ما. وأظهرت النتائج أن المؤلفة تجمع بين الموضوعية والذاتية في نقل العالم ويكشف عن نفسه من خلال منهج رومانسي في البحث عن المعنى، وتمثل الثقافات الأجنبية

مع ميل للتأثر بالمعايير الغربية، مما يبرز تفوق الغرب على الشرق واستكشاف الهوية خلال الرحلة.

خامسًا: كيند شيلا هابي ماشاندرا وسومينتو أ. سايوتي (٢٠٢٤) '' Penyingkapan Diri Pengarang في رواية سومي لجازولي إمام: تحليل أدب الرحلات كارل طومبسون"، باستخدام المنهج الوصفي النوعي. كانت مصادر البيانات في هذا البحث رواية ''سومي'' للجزولي إمام مع نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال التصنيف والاستنتاج. وجدت النتائج الدراسة أن هناك تداعيات منهجية تشير إلى أن مفهوم "الأدب المعرفي" يمكن استخدامه للإجابة على الأسئلة المتعلقة بكشف الذات للكاتب.

سادسًا، يوناردي فضيلة، وهيربين نوبياندي خوروسان، ومولیو هادي بورنومو (٢٠٢٤) '' Subjektivitas sebagai Pemberdayaan Diri Perempuan dalam Passport to Happiness لأولي: مقاربة النوع الاجتماعي في أدب الرحلات"، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. كانت مصادر البيانات العمل المعنون ''Passport to Happiness '' لأولي مع نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال جمع وتحليل المعلومات. أظهرت نتائج الدراسة أن تصرفات النساء في تقييم الموضوعات تمثل شكلًا من أشكال تمكين الذات وتأكيد صوت الذاتية كنوع من المقاومة للسلطة الأبوية.

سابعًا، هيرماوانتي بوتري ديان إنساني وهندون هندون (٢٠٢٢) '' Penggambaran Dunia Pulau Bali Tahun 1930 في رواية رحلة جاوة الجميلة لصاللح ابن علي الحميد: أدب الرحلات لكارل طومبسون"، باستخدام المنهج الوصفي النوعي. كانت مصادر البيانات في رواية '' رحلة جاوة الجميلة'' لصاللح ابن علي الحميد مع نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال التصنيف والاستنتاج. أظهرت النتائج أن التصوير في عالم هذه الرواية

موضوعيا، حيث قدم الكاتب بالي كما هي، بما في ذلك الموقع الجغرافي، والطقس، وأجواء المدينة، والمناظر الطبيعية، وأماكن السياحة، بالإضافة إلى المجتمع التقليدي الذي لا يزال يحافظ على التقاليد والعادات.

ثامناً، سيتي نور سوجي موليديا ومحمد زواوي (٢٠٢٣) ''أدب الرحلات لكارل طومبسون في جولة ربع اسيا لحمد ثابت''، "، باستخدام المنهج الوصفي النوعي. كانت مصادر البيانات في هذه الدراسة عبارة عن عمل بعنوان ''جوله في ربوع آسيا'' لمحمد ثابت مع نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال التصنيف والاستنتاج. وتظهر النتائج أن المؤلف، بوصفه رحالة رومانسيًا، يقدم إبلاغ عن العالم من خلال التصوير الثقافة بذاتيته ويستخدم استراتيجيات الخطاب الاستعماري التي تضع الطرف الآخر في موقع أدنى وفي نفس الوقت أعلى.

تاسعًا، أورانيتا جبراني دارماوان (٢٠٢٤) '' Dunia Pejalan dalam Novel Janji لتيري ليي: تحليل أدب الرحلات لكارل طومبسون"، باستخدام المنهج الوصفي النوعي. كانت مصادر البيانات رواية بعنوان ''janji'' لتيري ليي مع نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال التصنيف والاستنتاج. أظهرت النتائج أن تصوير العالم من قبل الرحالة تهيمن عليه الذاتية، وينطوي على مفاوضات في شكل اتفاقات ومقارنات وتغييرات، ويكشف عن أيديولوجيات الرحالة مثل التوحيد والإنسانية والعنصرية.

عاشرًا، علياء رنتي الزهرة (٢٠٢٣) '' Perwujudan Mimpi, Pencarian Cinta, dan Pencarian Jati في رواية Edensor أندريا هيراتا لأندريا هيراتا: تحليل أدب الرحلات لكارل طومبسون"، باستخدام المنهج النوعي. استخدمت أسلوبًا نوعيًا. كانت مصادر البيانات في هذه الدراسة رواية بعنوان "إدينسور" لأندريا هيراتا، باستخدام نظرية أدب السفر لكارل طومبسون. تم تحليل البيانات من خلال

الوصف والتحليل. أظهرت نتائج الدراسة أن التصوير في هذه الرحلة يتم بشكل رئيسي من قبل المسافر من خلال الملاحظات الذاتية لتحقيق الأحلام، والبحث عن الحب، والبحث عن الهوية.

استنادًا إلى الدراسات السابقة المذكورة أعلاه، وجد الباحث أوجه تشابه واختلاف مع البحث قيد الدراسة. ويكمن التشابه بين هذا البحث والبحوث السابقة في النظرية المستخدمة، وهي نظرية أدب السفر لكارل طومبسون مثل البحوث التي أجراها (ويندايانتو، ٢٠٢٢)، (أوتامي وآخرون, ٢٠٢٤)، (كاسيمبارا ووحيونينغسيه، ٢٠٢٤)، (أديليا وآخرون، ٢٠٢٤)، (ماشاندرا وسيوتي، ٢٠٢٤)، (فضيلة وآخرون، ٢٠٢٤)، (إنساني وهندون، ٢٠٢٢)، (موليدية وزواوي، ٢٠٢٣)، (دارماوان، ٢٠٢٤)، (أزهارة، ٢٠٢٣). أما المعادلة الثانية فتستخدم المنهج الوصفي الكيفي في عملية جمع البيانات وتحليلها من قبل (ويندايانتو، ٢٠٢٢)، (أوتامي وآخرون، ٢٠٢٤)، (كاسيمبارا ووحيونينغسيه، ٢٠٢٤)، (أديليا وآخرون، ٢٠٢٤)، (ماشاندرا وسيوتي، ٢٠٢٤)، (فضيلة وآخرون، ٢٠٢٤)، (إنساني وهندون، ٢٠٢٢)، (موليدية وزواوي، ٢٠٢٣)، (دارماوان، ٢٠٢٤)، (الزهرة، ٢٠٢٣).

بينما يكمن الاختلاف في مصدر البيانات المستخدمة. فقد استخدمت هذه الدراسة عملاً من أعمال السفر في النص العربي الكلاسيكي الحديث، بينما استخدمت الدراسات السابقة روايات حديثة أو روايات شعبية مثل رواية إدنسور (الزهراء، ٢٠٢٣)، ورواية جنجي (دارموان، ٢٠٢٤)، ورواية فرج (أوتامي وآخرون، ٢٠٢٤). أما الاختلاف الثاني فيكمن في محور التمثيل، حيث تركز هذه الدراسة على تمثيل الرحلة الذي يتضمن ثلاثة جوانب من نظرية كارل طومبسون: الإبلاغ عن العالم، والكشف عن الذات، وتمثيل الآخر. في حين ركزت العديد من الدراسات السابقة على جانب واحد فقط، كما في بحث سومي (مهندرا وسيوتي،

٢٠٢٤) وإدينسور (أزهرا، ٢٠٢٣) الذي ركز على الكشف عن الذات فقط، وسينتا بوتيه دي بومي بابوا (كاسيمبارا وواحيونينغسيه، ٢٠٢٤) الذي ركز على تمثيل الآخر فقط، وريحلاتو جاوا الجميلاتو (إنساني وهندون، ٢٠٢٢) الذي ركز على الإبلاغ عن العالم فقط. أما الاختلاف التالي فهو في المنظور الثقافي والأيديولوجي. يعرض هذا البحث وجهات نظر الكتّاب العرب والمسلمين حول العالم الذي يزورونه، والتي يمكن أن تحتوي على الأيديولوجية الإسلامية أو القومية العربية أو الهوية الشرقية. بينما سلطت الأبحاث السابقة الضوء على نقد الاستعمار وتمثيل بابوا (كاسيمبارا ووحيونينغسيه، ٢٠٢٤)، وتمكين المرأة (فضيلة، وآخرون، ٢٠٢٤)، وموضوعية التصوير الجغرافي والاجتماعي لجزيرة بالي (إنساني وهندون، ٢٠٢٢).

استناداً إلى أوجه التشابه والاختلاف مع الدراسات السابقة، يقدم هذا البحث تجديداً في دراسة أدب الرحلات من خلال دراسة كتاب ''تذكار الصبا'' لمحمد لطفي جمعة، الذي لم يسبق أن استخدم كموضوع للتحليل في إطار نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. يركز هذا البحث تحديدًا على تمثيل مدينة ليون، فرنسا، كما وصفها المؤلف وهو مثقف عربي مسلم. يثري هذا المنظور خطاب كتابة الرحلات لأنه يقدم تمثيلًا لمدينة أوروبية من منظور غير غربي وغير استعماري. ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة التي تسلط الضوء بشكل عام على ذاتية المؤلف في سياق السفر المحلي أو من الشرق إلى الشرق، حيث يسلط الضوء على التفاعل بين الحضارات وتجارب الشتات، وكذلك الانعكاسات الثقافية والأيديولوجية التي تشكلت في الفضاءات الحضرية الأوروبية. وعلى هذا النحو، فإنه يقدم مقاربة جديدة لتمثيل العالم و''الآخر'' و''الذات'' في سياق السفر بين الثقافات، لا سيما من العالم الإسلامي إلى الغرب.

يهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية تمثيل الرحلة في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون، والتي تركز على ثلاثة مكونات أساسية :إبلاغ عن العالم، وتمثيل الآخر، وكشف الذات. ويسعى البحث إلى إبراز العناصر السردية والأنماط الخطابية التي يستخدمها الكاتب في توثيق تجربته الشخصية ورؤيته للعالم، وتحليل كيفية تفاعل الذات الساردة مع الأمكنة والأشخاص الذين تلتقي بهم خلال الرحلة، وكذلك فهم الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تنعكس من خلال السرد الرحلي في الرواية.

ب- أسئلة البحث

١- كيف يتم تصوير الإبلاغ عن العالم في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمنظور كارل طومبسون؟

٢- كيف يكشف عن الذات في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمنظور كارل طومبسون؟

٣- كيف يتم تمثيل الآخر في مذكرات السفر "تذكار الصبا" لمنظور كارل طومبسون؟

ج- فوائد البحث

استنادًا إلى أهداف البحث، يأمل الباحث أن يسهم هذا البحث الموسوم بـ "تمثيل الرحلة في مذكّرات الرحلة 'تذكار الصبا' لمحمد لطفي جمعة بناءً على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون" في توسيع فهم القرّاء لأدب الرحلات، وخاصة في سياق الطلاب المغتربين من العالم الإسلامي. كما يُرجى أن يكون هذا البحث مرجعًا مفيدًا للدراسات المستقبلية في مجال السرد الذاتي الرحلي، ويساهم في تطوير مناهج تدريس الأدب العربي، ويُثري الخطاب الأدبي العربي من خلال توظيف نظرية غربية لتحليل نصوص عربية معاصرة.

د- حدود البحث

ينحصر هذا البحث في تحليل تمثيل الرحلة في مذكرات السفر ''تذكار الصبا'' لمحمد لطفي جمعة على نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون. وينصب التركيز الرئيسي لهذا البحث على الجزء السردي الذي يصف تجربة المؤلف أثناء وجوده في مدينة ليون بفرنسا. وقد اختيرت مدينة ليون لأن لها جزءًا سرديًا قويًا إلى حد ما في العمل وتصبح فضاءً للتفاعل الثقافي بين المؤلف كرحالة عربي مسلم والبيئة الأوروبية التي يواجهها. ولا يناقش البحث الأجزاء الأخرى من العمل التي تشمل مدنًا أخرى زارها المؤلف أيضًا.

هـ- تحديد المصطلحات

١- الرحلة

الرحلة هي نشاط انتقال الأفراد أو المجموعات من موقع إلى آخر لهدف محدد. تختلف الدوافع وراء السفر، وغالبًا ما تكون مدفوعة بالرغبة في الاستكشاف. وخلال الرحلة، يواجه الإنسان العديد من التجارب الجديدة التي تتطلب تفاوضًا مع الاختلافات والتنوعات الموجودة (طومبسون، ٢٠١١).

٢- أدب الرحلات

أدب الرحلات هو سجل يعكس التفاعل بين الذات *(self)* والآخر *(other)* من خلال التفاوض على الاختلافات وأوجه التشابه. ويحتوي هذا النوع الأدبي تصويرا للوضع العالمي *(reporting the world)*. كما يتصوره الكاتب، بالإضافة إلى التعبير عن التجربة الشخصية للمؤلف لما يراه ويشعر به ويختبره خلال الرحلة *(revealing the self)*. وبالإضافة إلى ذلك، يصف أدب الرحلات انطباعات الكاتب واستجاباته للأماكن التي يزورها *(representing the other)*. وباعتباره نوعًا أدبيًا، ينصب التركيز الرئيسي لأدب الرحلات على المكان وظروفه سواء

كانت حقيقة أو خيالية. ومع ذلك، غالبًا ما يكون أدب الرحلات تمثيلًا واقعيًا في شكل خيالي (طومبسون، ٢٠١١).

الفصل الثاني
الإطار النظري

أ- الرحلة

يرتبط مفهوم الرحلة في القواميس العربية القديمة بوسائل النقل التي كانوا يستخدمونها في ذلك الوقت. أما في القواميس الحديثة، فهو يشير ببساطة إلى ما ورد في الموسوعات، حيث تعرّف الرحلة على أنها السفر، الذهاب، والتنقل، أي بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر. وتأتي جميع هذه المعاني مترافقة مع دلالات المشي والحركة، حيث يكون الهدف المقصود هو الرحلة نفسها (شدري و بلعلى، ٢٠٢٠، ص. ١)

الرحلة السفر هو نشاط يقوم به الشخص بسبب رغبته في الاستكشاف، مما يدفعه إلى التجول في أماكن بعيدة والذهاب إلى أماكن مختلفة لتحقيق هدف معين (كتال، ٢٠٢٢، ص. ١٤٦). الرحلة هي القيام بحركة عبر الفضاء، سواء على نطاق واسع أو ضيق، مما يجمع الأفراد مع الاختلافات والتنوع. فجميع الرحلات في الأساس هي تفاعل أو تفاوض بين الوجود والهوية. وفي سياقها، تخلق الرحلة علاقة معقدة بين ما هو غريب وما هو مألوف، مما يفرض على الفرد فهم هذا التفاعل بعمق (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٩).

غالبًا ما تكون الرحلة موضوعًا للتوثيق، سواء من خلال الصور أو الكتابات التي تروي تجارب الرحلة. ومع ذلك، لا يتم توثيق جميع اللحظات أثناء الرحلة، بل تُكتب عادةً التجارب التي تُعتبر مثيرة للاهتمام وذات تأثير في سرد الرحلة (كاسيمبارا وواهيوينغس، ٢٠٢٤، ص. ١١٧). في هذا السياق، يصبح عمل ''تذكار الصبا'' شكلاً من أشكال التوثيق الرحلات، لا يقتصر على تسجيل التجارب الجغرافية فحسب، بل يصبح أيضاً وسيلة للتعبير عن هوية المؤلف وآرائه حول العالم الذي يستكشفه.

ب- أدب الرحلات

١- تاريخ أدب الرحلات

أدب الرحلات هو شكل من أشكال الأدب المعروف منذ الحضارات القديمة (روينه و مؤيد، ٢٠١٧، ص. ١٧٨). وقد قدّم كارل طومبسون في كتابه "الكتابة الرحلية" (٢٠١١) تصنيفًا لتاريخ الكتابة الرحلية يركّز فيه على تطور هذا الجنس الأدبي في الأدب الغربي. وبحسب رأيه، يمكن تقسيم تطور الكتابة الرحلية على النحو الآتي:

٢-١- العصر القديم

كانت الرحلات تُقام لأغراض الحرب والتجارة والحج. وقد جمعت أعمال مثل *الأوديسة*، و*تاريخ هيرودوتس*، و*جغرافيا سترابو* بين الوصف الثقافي والتجارب الشخصية. أما في الشرق، فقد كانت نصوص مثل *ونامون* و*ملحمة جلجامش* تُعد من البدايات الأولى للكتابة الرحلية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٣٤).

٢-٢- العصور الوصطى

كان التركيز الأساسي في هذه الحقبة على الرحلات الدينية مثل الحج. وظهرت خلالها كتابات رحلية لشخصيات مثل ابن بطوطة، وماركو بولو، وسير جون ماندفيل. وغالبًا ما اختلط الخيال بالواقع، بتأثير من التقاليد الفروسية وأدب المغامرات. (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٣٧).

٢-٣- عصر الإكتشافات

أدب الرحلات البحرية الكبرى في أوروبا إلى ازدهار الكتابة الرحلية كوسيلة لتوثيق الاستكشافات والاستعمار. وأصبحت الملاحظات المباشرة عنصرًا أساسيًا. وقد عكست أعمال مثل

يوتوبيا وكتابات دي لاس كاساس نقدًا أخلاقيًا وتأملات إنسانية. (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٤٠).

٢-٤- من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر

تطوّرت الكتابة الرحلية من خلال البعثات العلمية والسياحة. وأصبح أسلوب الكتابة أكثر عاطفية وتأملًا. وازدادت مشاركة النساء في هذا المجال. كما بدأت الكتابة الرحلية تؤثر في الأدب والثقافة الشعبية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٤٦).

٢-٥- القرن العشرون

أصبحت الكتابة الرحلية وسيلة للتعبير الشخصي والنقد الاجتماعي. وقد برزت شخصيات مثل جورج أورويل وجاك كيرواك في تصوير رحلة البحث عن الهوية والحرية. واعترِف بالكتابة الرحلية كنوع من أنواع الأدب الحديث. (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٥٦).

٢-٦- العصر المعاصر

أصبح هذا الجنس الأدبي أكثر شمولًا وتأملًا. فقد اندمجت القضايا العالمية والشخصية في النصوص الرحلية. وساهمت الوسائط الرقمية مثل المدونات والفيديوهات (الفلوغات) في توسيع نطاق الكتابة الرحلية كأداة للتعبير الثقافي والهوية العالمية (طومبسون، ٢٠١١، ص.٦١)

٢- البادئ الأول لأدب الرحلات

يمكن اعتبار مؤسسي أدب الرحلات الأوائل من العصور القديمة، حيث لعبت "الأوديسة" لهوميروس دورًا مهمًا في وضع أساس أدب الرحلات الغربي. فقد أنشأ هوميروس بنية سردية وموضوعات ألهمت العديد من كتاب الرحلات لاحقًا. بالإضافة إلى ذلك، تعد تقارير الرحلات المبكرة مثل تقرير وينامون عام ١١٣٠ قبل الميلاد،

والأعمال مثل "ملحمة جلجامش"، والقصص الواردة في التقاليد الدينية، جزءًا من بدايات تقاليد الكتابة الرحلية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٣٤).

٣- تعريف أدب الرحلات

تُعَدّ أدب الرحلات في خزانة الأدب أحد الأنواع الفرعية التي تُثري مجال الاستكشاف الأدبي، وتدلّ على اتساع نطاقه. ومع ذلك، فإن هذا النوع من الأدب كثيرًا ما يُثير الجدل بسبب غموض الحدود بين الحقيقة والخيال (كرنياواتي، ن.، ٢٠٢١. ص. ٧٣)

ذكرى مؤلف "معجم المصطلحات العربية في الأدب واللغة" أن: "الأدب الرحلي هو مجموعة من الأعمال الأدبية التي تتناول انطباعات الكاتب عن رحلته إلى بلدان مختلفة. ويمكنه أن يقدم وصفًا دقيقًا للعادات والأخلاق التي رآها، ووصفًا للطبيعة التي شاهدها، وقد يروي مراحل رحلته خطوة بخطوة، أو يجمع بين كل هذه العناصر دفعة واحدة." (روبينه ومؤيد، ٢٠١٧، ص. ١٧٦)

ذكر طومبسون أن الحدود التي تحدد تعريف أدب الرحلة غير واضحة على الإطلاق. وبيّن أن هذا النوع الأدبي يمتلك إمكانية التوسع الكبير، وقد يؤدي إلى نشوء أشكال فرعية متعددة، مثل كتب الإرشاد السياحي، والمذكرات، والكتابات عن الأماكن، ووصف الطبيعة، والخرائط، وأفلام الرحلات، وغيرها من الأشكال الأخرى (شوفيعي وتجهجونو، ٢٠١٨. ص. ٧٠). يتماشى هذا مع رأي كودون (١٩٩٩: ٩٣٧)، إذ يُشير بشكل عام إلى أنّ أدب الرحلة هو نوع أدبي ذو موضوعات متنوعة، ولا يقتصر فقط على الخيال والإبداع الفني لشخصية "الأنا"، لأن أدب الرحلة يحتوي على محتوى مرجعي

غني، يشمل كتب الإرشاد السياحي، وكتابات عن الطبيعة، ومذكرات الرحلة (أكرام، ف. ٢٠٢٣، ص. ٢٣)

وفقًا لفوسل، وهو ناقد أدبي معروف بآرائه الصارمة حول مفهوم "السفر الحقيقي"، فإن مصطلح "أدب الرحلات" يُفهم ضمنيًا على أنه نوع أدبي يُعرف بـ"كتاب الرحلات". ومع ذلك، فقد أقر بأن مصطلحات أخرى مثل "السرد الرحلي" تُستخدم أحيانًا أيضًا (طومبسون، ٢٠١١، ص. ١٥).

سوى ذلك، يُعرف أدب الرحلات بأنه الكتابة التي تركز على تجربة السفر، ويمكن أن تأخذ أشكالًا متعددة مثل الصحافة، الأفلام الوثائقية، أو الدراسات الثقافية. وغالبًا ما تحتوي النثر والشعر على عناصر رحلية، حتى وإن تم تقديمها من خلال شخصيات خيالية (أوتامي، ٢٠٢٤، ص. ٣٥١). كما يعتمد السرد الرحلي في الغالب على وجهة نظر المتكلم بصيغة الشخص الأول، بهدف إظهار أن الكاتب هو جزء لا يتجزأ من الرحلة التي يصفها (ماشاندرا وسايوتي، ٢٠٢٤).

سرد الرحلات لا يقتصر فقط على جمال الطبيعة أو عظمة المدن أو لذة المأكولات. يجب أن تقدم أدبيات الرحلات منظورًا جديدًا حول الظواهر التي يتم مواجهتها في أماكن جديدة. يتضمن ذلك التفاعل بين الذات والآخرين، مما يخلق مقارنة بينهما (أديليا، سورياني، وبوتري، ٢٠٢٤، ص. ١٠٨).

وفقًا لنظرية أدب الرحلات التي قدمها طومبسون، هناك عدة أمور أساسية يجب مراعاتها عند تحليل أدب الرحلات، وهي:

٣-١- إبلاغ عن العالم (reporting the world)

في مفهوم الإبلاغ عن العالم، يتم تقديم وصف أو نقل للمعلومات حول العالم الواسع للقارئ، والذي يتضمن أيضًا المعرفة

بداخله. يمكن أن يكون تصوير العالم موضوعيًا، حيث يقدم الكاتب الحقائق دون إشراك آرائه أو افتراضاته الشخصية، أو يكون ذاتيًا، حيث يضيف الكاتب أفكاره وافتراضاته وانبهاره الشخصي (أديليا وآخرون، ٢٠٢٤، ص. ٨٤).

غالبًا ما تقدم كتابات الرحلات في هذا السياق معلومات مهمة للقراء أو المسافرين الآخرين، مثل مسارات الرحلات والعادات واللغة والظروف الجغرافية، والتي قد تُستخدم حتى لأغراض استراتيجية مثل التنمية الاقتصادية أو التوسع الاستعماري. يضمن الارتباط بالواقع أن هذه الكتابات ليست مجرد خيال، بل تحتوي أيضًا على عناصر واقعية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٦٣).

يشير الإبلاغ عن العالم إلى أهمية تدوين الرحلات لوصف أو تقديم رؤية عن حالة العالم، بما في ذلك الأماكن والمساحات والأحداث التي يواجهها الكاتب. هذا المفهوم هو الهدف الرئيسي في أدب الرحلات، حيث تهدف كل رحلة، بغض النظر عن شكلها، إلى جمع المعلومات التي سيتم نقلها إلى الجمهور (ماوليديا وزواوي، ٢٠٢٣، ص. ٧٤).

تعكس مدونات السفر منظور الكاتب وغالبًا ما تتأثر بسياقه الثقافي والأيديولوجي. على الرغم من الجهود المبذولة لتقديم المعلومات بموضوعية، إلا أن كتابات الرحلات تعكس دائمًا وجهة نظر ذاتية للكاتب. لذلك، يجب على القارئ أن يكون نقديًا في

تقييم المعلومات المقدمة، مدركًا أن كل تقرير عن الرحلات يمثل وجهة نظر معينة عن العالم (طومبسون، ٢٠١١، ٧٢).

٣-٢- كشف الذات (Revealing the Self)

لا تقتصر كتابات الرحلات الجيدة على تقديم المعلومات حول الأماكن التي تمت زيارتها، ولكنها توفر أيضًا رؤى حول تجربة الكاتب وتأملاته. من خلال دمج الوصف الخارجي والداخلي، تصبح مذكرات الرحلات شكلاً من أشكال السيرة الذاتية، حيث تكشف كيف تؤثر الأماكن على الكاتب وكيف يفسرها (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٩٧).

عند إعادة سرد تجارب الرحلة، غالبًا ما يدرج المسافر عنصر كشف الذات، الذي يعكس رؤيته حول ما مر به وما تعلمه خلال الرحلة (أديليا وآخرون، ٢٠٢٤، ص. ٨٥).

يشير كشف الذات في كتابة الرحلات إلى العملية التي لا يبلغ فيها الكاتب عن الحقائق فحسب، بل يكشف أيضًا عن نفسه من خلال التفسير والتأمل والآراء الشخصية. هذا العنصر هو جوهر هذا النوع الأدبي، حيث يتيح للقارئ رؤية العالم من منظور الكاتب وفهم تأثير هذا العالم عليه بشكل فردي. يتماشى هذا النهج مع مفهوم أن كتابة الرحلات هي جزء من "كتابة الحياة"، ويؤكد أن التجربة الداخلية لا تقل أهمية عن الرحلة الفعلية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٩٩).

غالبًا ما يشكل كاتب الرحلات صورة لأنفسهم من خلال سردهم. يمكنهم استخدام تجارب السفر لبناء هوية أكبر، سواء

لأنفسهم أو لجمهورهم. هذا يخلق تحديًا أخلاقيًا، حيث قد يستغل الكاتب الأشخاص والثقافات الأخرى لتعزيز صورته الذاتية (طومبسون، ٢٠١١، ص. ١١٩).

شهدت كتابة الرحلات تطورًا من النهج الموضوعي لعصر التنوير، الذي ركّز على الملاحظة التجريبية، إلى الأسلوب الرومانسي الأكثر ذاتية، الذي يركز على التأملات الشخصية والمشاعر. ومع ذلك، فإن العديد من الكتاب يجمعون بين التقليدين، حيث يمزجون البيانات التجريبية مع التأملات العميقة، مما يجعل أدب الرحلات نوعًا أدبيًا متنوعًا ومرنًا يعكس تغيّر وجهات النظر العالمية وهويات الكتّاب (طومبسون، ٢٠١١، ص. ١٠٦).

٣-٣- تمثيل الآخر (Representing the Other)

يشير مفهوم تمثيل الآخر إلى تصوير الفروق الثقافية التي يتم مواجهتها أثناء التفاعل مع الآخرين خلال السفر إلى أماكن جديدة (أديليا وآخرون، ٢٠٢٤، ص. ٨٦). وهو استجابة ثقافية تجاه الأفراد الأجانب الذين يختلفون في جذورهم الثقافية. غالبًا ما يقوم كُتّاب الرحلات بتمثيل الثقافات الأجنبية في سردهم، مسلطين الضوء على الاختلافات وقضايا الدونية الثقافية (هداية وآخرون، ٢٠٢٢، ص. ٥٣). يمكن تعريف "الآخرية" ببساطة على أنها عملية يتم فيها تعريف أعضاء ثقافة معينة من خلال إبراز الاختلافات بين الذات والآخر (ماوليديا وزواوي، ٢٠٢٣، ص. ٧٦).

لتحليل مفهوم "الآخرية"، استخدم طومبسون ثلاث استراتيجيات خطابية. أولا هو أدب الرحلات والخطاب الإستعماري. خلال فترة الإمبريالية، غالبًا ما كانت كتابة الرحلات تُستخدم كأداة لتعزيز مفهوم "الآخرية"، مما يرسّخ تفوّق الثقافة الغربية ويدعم الأجندة الاستعمارية. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتقديم صورة أكثر إيجابية عن الثقافات الأخرى، إلا أن العديد من كتاب الرحلات ظلوا عالقين في أنماط التمثيل التي تعزز هيمنة الثقافة الغربية. لذلك، من الضروري تقييم هذا النوع الأدبي بوعي تجاه تأثيراته الأيديولوجية، بالإضافة إلى النظر في دوره في تعزيز عدم المساواة الثقافية التي كانت سائدة في ذلك الوقت (طومبسون، ٢٠١١، ص. ١٣٧).

ثانيا هوأدب الرحلات وما بعد الاستعمار (النيواستعمارية). على الرغم من أن هذا النهج يسعى إلى تقديم رؤية أكثر كوزموبوليتية، إلا أنه لا يزال متأثرًا بالإرث الاستعماري. فبينما هناك محاولات لاحترام الاختلافات الثقافية، يقع كُتّاب الرحلات غالبًا في فخ تمثيل الثقافات الأخرى بطريقة تقلل من شأنها، باستخدام مصطلحات مثل "بدائي" أو "همجي" لا يزال هذا النوع الأدبي مرتبطًا بالخطاب الاستعماري، مما قد يؤثر على سياسات الغرب، ويؤدي إلى آثار سلبية على المجتمعات المحلية، كما أنه يلعب دورًا في صناعة السياحة التي قد تضر بالثقافة والبيئة (طومبسون، ٢٠١١، ص. ١٥٣).

ثالثا هو تفكيك الخطاب الإستعماري. يركّز هذا النهج على تصوير الجهود المبذولة لتغيير النظرة الاستعمارية في كتابة الرحلات. يحاول الكُتّاب من البلدان التي كانت مستعمرات سابقة

إعادة صياغة السرد الذي كان يقلل من شأن ثقافاتهم، من خلال تقديم رؤية أكثر إنصافًا واحترامًا. إنهم يسعون إلى قلب الروايات السائدة عبر تقديم وجهات نظر جديدة تقدر ثقافاتهم بطريقة أكثر عدلاً. يعكس هذا الوعي المتزايد بالعلاقة بين المعرفة والسلطة في كتاباتهم، مما يجعل هدفهم لا يقتصر فقط على تصوير العالم، بل أيضًا على تحدي الهياكل السلطوية القائمة ومنح صوت لمن لم يكن يُسمع من قبل (طومبسون، ٢٠١١، ص. ١٦٢).

ج- ملخص القصة أو موضوع الدراسة

لتحديد الإطار النظري المستخدم في تحليل أعمال الكتابة الرحلية التي ألّفها محمد لطفي جمعة، تم اختيار عمله المعنون "تذكار الصبا" بوصفه موضوعًا للدراسة، وهو سيرة ذاتية رحلية يروي فيها الكاتب تجربته الشخصية عند مغادرته مصر لمتابعة دراسته في مدينة ليون، فرنسا. يعرض السرد في هذا العمل رحلة شاب لا يواجه التحديات الجغرافية والاقتصادية فحسب، بل يتعامل أيضًا مع الإغراءات، والغربة، والصراعات الأخلاقية. يتضمّن هذا العمل تفاعلات متعددة الثقافات وصراعات داخلية عميقة، مما يجعله لا يُعد مجرد سجل لرحلة، بل سردًا لتكوين الهوية والنضال الفكري في ظلّ واقع استعماري. ومن خلال هذا النص، يُظهر لطفي كيف أصبحت رحلته وسيلة لاكتشاف العالم، بل والأهم من ذلك، وسيلة لاكتشاف الذات. (جمعة، ٢٠١٣)

د- كاتب النص

يُعد محمد لطفي جمعة (١٨٨٦–١٩٥٣) أديبًا ومترجمًا ومفكرًا وناشطًا وطنيًا مصريًا، عُرف بسعة معرفته وإتقانه لعدة لغات. وُلد في مدينة الإسكندرية لأسرة من الطبقة المتوسطة، وتلقّى تعليمه في طنطا والقاهرة ثم بيروت، قبل أن يحصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة ليون في فرنسا عام ١٩١٢.

وبعد عودته إلى مصر، عمل أستاذًا في القانون الجنائي بالجامعة المصرية. وقد اشتهر لطفي بصداقته القوية مع مصطفى كامل ومحمد فريد، ونشط في الحزب الوطني وفي النضال ضد الاستعمار البريطاني من خلال العمل السياسي والكتابة في مختلف الوسائط العربية. دعا إلى أهمية التعليم المجاني، والحوار بين الحضارات، والحفاظ على التراث الثقافي من خلال تأسيس المتاحف الاجتماعية، وكتابة تاريخ الفلسفة الإسلامية وسِيَر أعلام التصوف (جمعة، ٢٠١٣)

أما في مجال الترجمة والأدب، فقد عُرف لطفي بترجمته لأعمال مهمة مثل *الأمير* لمكيافيلي و*المأدبة* لأفلاطون. ويُعد عمله السيري *تذكار الصبا* من أبرز مؤلفاته، إذ لم يكتفِ فيه بتوثيق تجربته الشخصية أثناء دراسته في فرنسا، بل عرض فيه صراعاته الداخلية، ووحدته، ومثاليته الفكرية في ظل الاستعمار وحالة الاغتراب. ومن خلال هذا العمل، قدّم لطفي تصورًا للرحلة بوصفها عملية تحوّل ذاتي وتأكيد على القيم الأخلاقية، مما يجعل النص مثالًا مهمًا في أدب الرحلات بما يحمله من أبعاد تأملية وأيديولوجية (جمعة، ٢٠١٣).

الفصل الثالث
منهجية البحث

أ- نوعية منهج البحث

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي النوعي مع منهجية نظرية الأدب السفرية لكارل طومبسون. يهدف هذا البحث إلى وصف النصوص التي تحتوي على تمثيلات للعالم في جزيرة جاوة، وكذلك الكشف عن تجارب الكاتب التي مر بها خلال رحلته. بالإضافة إلى ذلك، يركز هذا البحث على معرفة الكاتب بالثقافة الشخصية وثقافة الأماكن التي تمت زيارتها، بما في ذلك ردود فعل الكاتب تجاه الأماكن الجديدة التي اكتشفها.

ب- مصدر البيانات

البيانات هي جميع أنواع المعلومات والحقائق والواقع المرتبط أو ذو صلة بالموضوع الذي يتم دراسته أو بحثه. في هذا السياق، يمكن أن تكون البيانات عبارة عن كلمات أو علامات أو رموز أو حالات ووضعيات حقيقية تتعلق بالبحث الجاري (إبراهيم، ٢٠١٥، ص. ٧٠). في هذا البحث، هناك مصدر للبيانات هما:

١- مصدر البيانات الأساسية

مصدر البيانات الأساسية في هذا البحث هو كتاب أدب الرحلات بعنوان "تذكار الصبا". البيانات التي يتم جمعها هي مقتطفات أو كلمات أو عبارات تشير إلى مفاهيم الأدب السفرية الموجودة في الكتاب.

٢- مصدر البيانات الثانوية

يتم جمع البيانات الثانوية في هذا البحث من الكتب والمجلات والمقالات ذات الصلة التي تدعم البيانات الأولية الموجودة.

ج- تقنية جمع البيانات

تستخدم تقنيات جمع البيانات في هذا البحث تقنيات القراءة والتسجيل:

١- تقنية القراءة، حيث يتم قراءتها بعناية وتركيز وشمولية على كتاب "تذكار الصبا" للحصول على المعلومات المهمة والملائمة.

٢- تقنية التسجيل، التي تتم بالتوازي مع عملية القراءة، حيث يقوم الباحث بتسجيل المعلومات أو البيانات ذات الصلة التي تم جمعها بعد إتمام القراءة.

د- تقنية تحليل البيانات

تحليل البيانات هو عملية تنظيم وترتيب البيانات بشكل منهجي لتحديد الأنماط واستخراج البيانات المهمة والتوصل إلى استنتاجات لفهمها بسهولة (عبدالصمد، ٢٠٢١، ص. ١٥٩).

في البحث النوعي، يعتبر التحليل جزءًا لا يتجزأ من عملية البحث ويستمر منذ بدء البحث (إبراهيم، ٢٠١٥، ص. ١٠٦). تتضمن مراحل تحليل البيانات في هذا البحث استخدام نموذج التحليل التفاعلي للبيانات بناءً على المفاهيم التي قدمها مايلز وهوبيرمان (١٩٩٤)، والتي تتكون من:

١- مرحلة تقليل البيانات / الرتكيز البيانات

١-١- يقوم الباحث بتقليص جميع البيانات التي تم جمعها في المرحلة الأولية من البحث.

١-٢- يقوم الباحث بانتقاء البيانات من خلال اختيار البيانات الملائمة والجذابة والتي تدعم تركيز البحث.

١-٣- يتم جمع البيانات ذات الصلة لتركيز التحليل على جوهر البحث.

١-٤- يتم شرح التركيز الذي تم تحديده بشكل أكثر تفصيلًا من قبل الباحث.

١-٥- يقوم الباحث بإجراء تحليل عميق للبيانات التي تم تفصيلها.

٢- مرحلة عرض البيانات

بعد إتمام مرحلة التقليص، يقوم الباحث بتنظيم البيانات في شكل عرض كامل استنادًا إلى النتائج الرئيسية التي تم العثور عليها في مرحلة التقليص. يتم عرض البيانات باستخدام لغة منطقية ومنظمة.

٣- مرحلة الاستنتاج

في هذه المرحلة، يقوم الباحث بتفسير نتائج تحليل البيانات. يتضمن استنتاج البحث الموضوع، العنوان، أهداف البحث، حل المشكلة، بيانات البحث، نتائج تحليل البيانات والنظريات ذات الصلة بالبحث الذي تم تنفيذه.

الفصل الرابع
عرض البيانات وتحليلها

أ- إبلاغ عن العالم *(Reporting The World)*

في أدب الرحلات، تهدفُ تصويرُ العالم إلى تقديم إبلاغ عن العالم الأوسع، وكذلك إلى تزويد القارئ بمعلومات عن الثقافات والأماكن غير المألوفة (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٦٢) ويتجلّى تصويرُ العالم في عمل "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة من خلال سرده لرحلته إلى أوروبا، لا سيما خلال إقامته كطالب جامعي في مدينة ليون الفرنسية. فمن خلال هذا السرد، يُعرِّف محمد لطفي القارئ بمدينة ليون، مبرزًا ملامحها الجغرافية ونظامها الاجتماعي وعادات سكانها التي عايشها مباشرة أثناء إقامته هناك.

وفي أدب الرحلات، تتأثر تجربة الرحالة بمرحلتين: مرحلة الوعي الشخصي ومرحلة الكتابة. فالوعي الشخصي ذو طابع ذاتي، حيث يتأثر بخلفية الرحالة وعواطفه وقيمه. أما في مرحلة الكتابة، فثمة سعي لتقديم العالم بصورة موضوعية من خلال تصوير الأماكن والأحداث والمجتمعات دون تحيّز عاطفي أو تفسير شخصي مفرط (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٦٢). ومن ثم، يعكس أدب الرحلات توتّرًا بين ذاتية التجربة وموضوعية السرد، ويتجلى هذا التوتر في تصوير محمد لطفي لمدينة ليون.

وفي هذا السياق، يمكن تحليل الاقتباسات المتعلقة بمدينة ليون في "تذكار الصبا" بوصفها نماذج من "إبلاغ عن العالم"، أي محاولة الكاتب نقل الواقع المادي للمدينة، وأجوائها الاجتماعية، وظروف الحياة اليومية التي شهدها وعاشها خلال إقامته فيها:

١- وصف الرحلة التي قام بها محمد لطفي جمعة إلى مدينة ليون

والباخرة الألمانية «البرنس هنريش» التابعة لشركة نورد ويتش لويد كانت فخمة مريحة وعدد المسافرين قليلًا (ص. ١٥)

يعرض هذا الاقتباس وصفًا واقعيًا لوسيلة النقل البحري التي استخدمها محمد لطفي جمعة في رحلته إلى أوروبا، حيث يشير إلى اسم السفينة بشكل دقيق *(Prinz Heinrich)* واسم شركة الملاحة *(Norddeutscher Lloyd)* ويضيف معلومات عن الحالة المادية للسفينة (فاخرة ومريحة) وعدد الركاب (قليل).

ويُعد هذا الاقتباس مثالًا يُجسّد عنصر "إبلاغ عن العالم" في نص *تذكار الصبا*، وذلك وفقًا لنظرية أدب الرحلة كما يطرحها كارل طومبسون. فعلى الرغم من أن الكاتب يقدم معلومات واقعية مثل اسم السفينة ومصدرها وعدد الركاب، فإنه يُدخل أيضًا تقييمًا شخصيًا من خلال استخدامه لعبارات مثل "فاخرة جدًا ومريحة"، مما يدل على أن السرد لا يخلو من الانطباعات الذاتية. ويتّسق هذا مع ما أشار إليه (طومبسون، ٢٠١١: ٦٢). من أن تصوير العالم في أدب الرحلات غالبًا ما يجمع بين الموضوعية والذاتية، إذ لا يكتفي الكاتب بوصف العالم الغريب، بل يُضفي عليه أيضًا لمسة شخصية نابعة من تجربته وانطباعاته أثناء الرحلة.

الاقتباس هذا يُعدّ تمثيلًا لعنصر إبلاغ عن العالم فيما يتعلّق بوسيلة النقل التي استخدمها محمد لطفي جمعة في رحلته إلى أوروبا. وتُدعّم هذه البيانات بوصف آخر ورد في النص، حيث يُقدَّم وصفٌ للسفينة بأسلوبٍ معلوماتي، كما في العبارة التالية:

وأسعفتنا الباخرة بالأغذية ولا سيما الحساء والشاي واللحوم الباردة في كل ساعتين تقريبًا، ما عدا وجبات الطعام الدسمة السخية (ص. ١٥)

خلال الرحلة البحرية التي قام بها الكاتب على متن السفينة الألمانية *Prinz Heinrich*، بدا أن خدمات الطعام على متن السفينة تُولي اهتمامًا كبيرًا باحتياجات الركاب، لا سيما في ظل سوء الأحوال الجوية التي تتطلب زيادة في استهلاك الطاقة. فقد كانت تُقدَّم وجبات خفيفة مثل الحساء الدافئ، والشاي، واللحوم الباردة بشكل دوري كل ساعتين، إلى جانب الوجبات الرئيسية المعتادة. ويُظهر هذا التنظيم وجود نظام تمويني دقيق وخدمة متجاوبة مع ظروف الرحلة، تهدف إلى توفير الراحة والرعاية اللازمة للركاب في ظل الأجواء البحرية المضطربة والطقس البارد آنذاك.

إضافةً إلى ذلك، يرد في النص اقتباس يصوّر لحظة لقاء مكثفة بين الكاتب (محمد لطفي جمعة) وفتاة أرمنية خلال الرحلة البحرية إلى أوروبا. هذه اللحظة لا تمثل فقط تفاعلًا إنسانيًا عابرًا، بل تكشف أيضًا عن البُعد العاطفي والذاتي الذي يُرافق الرحالة أثناء انتقاله في فضاءات جديدة. مثل هذه اللقاءات تُعد من مظاهر *الكشف عن الذات* و*تمثيل الآخر* في أدب الرحلات، حيث تتقاطع التجربة الشخصية مع اكتشاف الآخر المختلف ثقافيًا، مما يثري النص برؤى إنسانية تتجاوز الوصف المادي للأمكنة والوقائع.

رأيت امرأة صبية جميلة علمت أنها أرمنية ظنَّتني تركيًّا فتحدثت إليَّ فأخبرتها أنني مصري فكلمتني بالعربي، ودعتني إلى صالون الباخرة وكان تقريبًا خاليًا وأخذت تسليني بالحديث والابتسام، ثم أخذت تدق على البيانو وتغنّي بالتركية والأرمنية بصوت جميل، وترنو إلي بأعين دعجاء، وترنو إلي بنظرات ذات معنى (ص. ١٧)

في هذا الاقتباس، يُقدّم الكاتب تسجيلًا وصفيًا ورصديًا دقيقًا للحظة من لحظات الرحلة، حيث يُشير إلى زمن الحدث ("في تلك الأيام القليلة")، ويُحدّد هوية الشخصية الأخرى (فتاة أرمنية)، ومكان التفاعل (قاعة الاستقبال في السفينة التي كانت شبه خالية)، بالإضافة إلى الأنشطة التي تمت خلال

اللقاء (الحديث، العزف على البيانو، الغناء بلغتين). وقد نُقِلَت هذه المعلومات بأسلوب سردي يحافظ على موضوعية الملاحظة، دون أن يتورط الكاتب منذ البداية في إصدار أحكام أخلاقية أو تأملات عاطفية عميقة.

ويُعتبر هذا الاقتباس نموذجًا لتوثيق العالم الخارجي الذي صادفه الكاتب أثناء رحلته، وهو بذلك يُجسّد بشكل مباشر عنصر "الإبلاغ عن العالم في أدب الرحلات كما يطرحه كارل طومبسون. إلا أن النص لا يخلو من لمسات ذاتية تبدأ بالظهور في نهايته، كما يتضح في توصيف "الصوت العذب" و"النظرة ذات المعنى"، وهي عبارات تعبّر عن تفسير شخصي وتجسّد تورطًا عاطفيًا من قِبل الكاتب. وبذلك، يُمكن تصنيف هذا الاقتباس كتمثيل للإبلاغ عن العالم مشوب بالنزعة الذاتية، حيث تختلط الملاحظة الموضوعية بالانطباع الشخصي، في توازن يعكس طبيعة الكتابة الرحلية التي كثيرًا ما تقع في منطقة التوتر بين الحياد والوصف الذاتي، بين توثيق الواقع والتفاعل الوجداني معه.

٢- وصف الرحلة محمد لطفي جمعة عند وصوله إلى مدينة ليون

ووجدت نفسي في ثغر مرسيليا وحيدًا ومعي حقائبي، وركبت مركبة إلى محطة السكة الحديد لألحق بالقطار السريع إلى مدينة ليون، وكان المطر ينهمر والمنظر كئيبًا مقبضًا (ص. ١٨)

الوصف الوارد في الاقتباس السابق يصوّر لحظة وصول محمد لطفي جمعة إلى الأراضي الأوروبية، وتحديدًا إلى ميناء مرسيليا، حيث تُهيمن على المشهد مشاعر الوحدة والتعب بعد رحلة بحرية شاقّة، يرافقها طقس عاصف وأمطار غزيرة،

مما يزيد من وطأة الانطباع الأول عن المكان الجديد. ويُجسّد هذا الوصف عنصر إبلاغ عن العالم في *تذكار الصبا* وفقًا لنظرية كارل طومبسون، من خلال عرض معلومات واقعية مثل الموقع (مرسيليا)، وسائل

النقل (عربات الخيل والقطار السريع)، والظروف المناخية (أمطار غزيرة). ومع ذلك، فإن استخدام عبارات مثل " *والمنظر كئيبًا مقبضًا*" يكشف عن انطباع شخصي يُحمّل الوصف بعدًا وجدانيًا يعكس الحالة النفسية للكاتب في تلك اللحظة، وهو ما يجعل هذا الجزء من السرد ذو طابع ذاتي .هذا النوع من الكتابة ينسجم تمامًا مع ما أشار إليه طومبسون ٢٠١١، حيث إن أدب الرحلات، وإن سعى لتقديم تقارير موضوعية كثيرًا ما يتداخل فيه الوصف الخارجي مع التجربة الشعورية الخاصة بالرحالة، مما يُضفي على النص عمقًا إنسانيًا يعزز تفاعل القارئ مع المكان.

يتعزّز وصف الجو الكئيب والمخنوق عند الوصول إلى مرسيليا من خلال التصوير اللاحق في المقطع السابق:

المدينة كئيبة مظلمة، تلك التي دعوتها بعد ذلك ليون الزاهرة (ص. ١٨)

تُظهر هذه الاقتباسات التباين بين الانطباع الأول السلبي والتقييم المستقبلي، بالإضافة إلى التفاصيل الحسية كما ورد في الاقتباس التالي:

وكانت المركبة فسيحة وعالية وعجلاتها من الحديد بغير إطارات من المطاط والحوذي متعجل وحزين لقلة الأضياف،.... فأخذت العربة تهتزّ وتترجرج وتتدحرج على أحجار الشوارع القلقة (ص. ١٨)

يعزز هذا الاقتباس أيضًا جانب "إبلاغ عن العالم" حيث يمزج الكاتب بين الملاحظات الواقعية والأجواء العاطفية التي تصف القطار الكبير والفخم الذي تعطلت رحلته بسبب العجلات الحديدية والسائق المستعجل، مما خلق جوًا غير مريح ومليئًا بالتوتر. ويتماشى هذا مع خصائص "إبلاغ عن العالم" في أدب الرحلات كما أشار إليه كارل طومبسون.

علاوة على ذلك، يبدو أن الكاتب يقدّم وصفًا دقيقًا لملاحظاته الواقعية حول ظروف الرحلة والبيئة المحيطة. على سبيل المثال، عند وصفه لبيئته الجديدة في مدينة ليون:

فخرجت ووصلت إلى عمارة بالدور السابع بشارع فيكتور هيجو، ووقع نظري على مدام كابيه، وهي امرأة سمينة منتفخة كالبالون، شقراء بخراء (ص. ١٩)

الاقتباس أعلاه امرأة التقى بها الكاتب في شارع فيكتور هوغو، حيث تم تقديم السمات الجسدية لمدام كابيه بطريقة بصرية ومبالغ فيها إلى حد ما. وبشكل عام، يركّز هذا الاقتباس على تصوير الشخصية من خلال خصائصها الجسدية الفريدة أو اللافتة للنظر، مما يمنح القارئ انطباعًا معينًا عن الكيفية التي يريد الكاتب أن يُنظر بها إلى هذه المرأة.

يميل هذا الوصف إلى الطابع الذاتي، إذ إن وصف الكاتب لمدام كابيه مليء بالأحكام والانطباعات الشخصية. على سبيل المثال، استخدام عبارة "امرأة بدينة مثل البالون" يمثل استعارة تعكس انطباع الكاتب الذاتي عن شكل جسم المرأة، وليس مجرد وصف جسدي موضوعي. وكذلك تعبير "ذات عينين صفراوين" ليس وصفًا شائعًا، بل هو تصوير خاص يكشف عن رؤية الكاتب الشخصية تجاه مدام كابيه، مما يُظهر وجهة نظره التي تشكّل انطباع القارئ بالشخصية في سياق أدب الرحلات.

ومن الاقتباسات الأخرى التي تصف البيئة الجديدة للمسافر في مدينة ليون، ما يلي:

وعند الظهر دخلت إلى المطعم وتناولت الغداء وهو لا ريب مطهي بشحم الحلوف، ولكن الخضر طازجة جميلة، حمص أخضر وبطاطس (بشائر)

صغيرة الحجم ولحم لا أدري من أي جزء من الذبيحة وأية فاكهة (ص. ١٩).

يصف الاقتباس أعلاه تجربة الكاتب أثناء تناول الغداء في أحد المطاعم، حيث يذكر أنواع الأطعمة المقدمة بتفصيل، مثل البازلاء الطازجة، والبطاطس الصغيرة، واللحم، والفواكه. كما يضيف الكاتب ملاحظة شخصية حول احتمال استخدام دهن الخنزير في الطهي، مما يوفر معلومات إضافية عن خصائص الطعام.

يُعد هذا الاقتباس ضمن فئة "تقرير العالم" لأنه يصوّر تجربة الكاتب أثناء تناول الغداء في مطعم، ويذكر أنواع الطعام مثل البازلاء الطازجة، والبطاطس الصغيرة، واللحم، والفواكه. وعلى الرغم من أن هناك أوصافًا تبدو موضوعية مثل قائمة الطعام، إلا أن الاقتباس يميل إلى الطابع الذاتي بسبب وجود رأي أو تخمين شخصي من الكاتب، كما في جملة "من المؤكد أنه طُهي بدهن الخنزير". هذا التعبير يبيّن وجهة نظر شخصية، وليس حقيقة يمكن التحقق منها مباشرة. وبذلك، يُعد هذا الاقتباس مثالًا على "تقرير العالم" كما يُقدَّم من منظور الكاتب الذاتي.

٣- وصف رحلة محمد لطفي جمعة أثناء إقامته في مدينة ليون

ورأيت صاحبي الذي عرفته في مصر؛ لأنني رأيته مرة واحدة أصفر اللون ممتقعًا هزيلًا منكمشًا، فتصنع السرور للقائي سرورًا حزينًا واجمًا (ص. ٢٠) .

في الاقتباس السابق، يُقدّم الكاتب وصفًا تفصيليًا لشاب التقى به، مبيّنًا ملامحه الجسدية وحالته النفسية :وجه شاحب، جسد نحيل، هيئة منهكة، وتظاهر بالفرح .هذا الوصف يخدم في تصوير الواقع الاجتماعي والإنساني الذي يحيط بالكاتب خلال فترة إقامته في ليون،

ويُعدّ هذا الاقتباس ضمن فئة "تقرير العالم" ذو الطابع الذاتي. فعلى الرغم من أن الراوي يصف الشاب بتفاصيل جسدية مثل "*ممتقعًا هزيلًا منكمشًا*"، إلا أن هذا الوصف يعكس أيضًا تقييمًا أو إدراكًا شخصيًّا من الراوي. بالإضافة إلى ذلك، يضيف الراوي عنصرًا ذاتيًّا يتمثّل في الشعور تجاه "البهجة التي تبدو كئيبة ومبتذلة". وهذا يدل على تأويل أو تقييم شخصي للموقف من قِبل الراوي. وبالتالي، وعلى الرغم من وجود عناصر وصفية، فإن الاقتباس ككل يُظهر وجهة نظر أو منظورًا شخصيًّا، مما يجعله أكثر ذاتية من كونه موضوعيًّا.

وفي هذا السياق، يرد اقتباس آخر في النص يدعم هذا المشهد ويُضفي عليه بعدًا اجتماعيًا أشمل، من خلال تقديم خلفية عن الظروف المعيشية والصحية للطلبة في تلك المرحلة، بما يعكس الحالة العامة للبيئة التي ينتمي إليها ذلك الشاب:

وقال الطبيب: إن صاحب الغرفة مريض بالبول الحار الذي يصاب به كل طالب على الأقل سبع مرات ولا يعدّ رجلًا دون ذلك (ص. ٢٠)

يوافر هذا الاقتباس معلومات من وجهة نظر الغائب بأن ذلك الشاب مصاب بداء السيلان، وهو مرض يُقال إنه شائع بين الطلاب، مما يضيف بُعدًا اجتماعيًّا وطبيًّا لهذه الحالة. وبذلك، يمكن تصنيف كلا الاقتباسين ضمن فئة "تقرير العالم" لأنه يروي الواقع الذي يواجهه الطلاب المغتربون، كما يفتح المجال لقراءة الديناميات الاجتماعية والثقافية التي يعيشونها.

وبعد ثلاثة أيام حملت إليّ الأقدار جارًا جديدًا هو الشقيق الأصغر لرجل من أعظم رجال مصر تعبت الدنيا في تعليمه. فلما توفي العظيم أرسلته

الأسرة ليتعلم في ليون رجاء أن تكون كارثة الموت هذبت من طبعه (ص. ٢٣).

يقوم الكاتب بالإبلاغ عن واقع اجتماعي صادفه أثناء رحلته، وهو قدوم جار جديد كان شقيقًا لشخصية مصرية بارزة. كما يروي خلفية هذه الشخصية وسبب إرسال عائلته لأخيه إلى مدينة ليون. وهذا يمثل شكلًا من أشكال "تقرير العالم الخارجي" أي الواقع الاجتماعي للآخرين، وليس مجرد تأمل ذاتي أو تعبير شخصي.

يندرج هذا الاقتباس ضمن فئة "إبلاغ عن العالم" لأن الكاتب يصف موقفًا واقعيًّا عاشه، وهو وصول جار جديد مع خلفيته الاجتماعية. ومع ذلك، يُقدَّم هذا التقرير بأسلوب يغلب عليه الطابع الشخصي والتقييم الذاتي، كما يظهر في تعبيرات مثل: "الشخصية المصرية العظيمة التي تعبت الدنيا في تربيته" و"إن مأساة وفاته ستُصلح طباعه"، والتي تنطوي على نبرة تهكم وسخرية. ولذلك، رغم تصويره للعالم الخارجي، فإن هذا الاقتباس ذو طابع ذاتي.

ثم يصور الكاتب حياته في مدينة ليون عند لقائه بفتاة:

وفي الليلة الثانية رأيت فتاة مليحة ادعت المرأة قرابتها ولكنها ريفية حسناء جدًّا اسمها ستيفاني (ص. ٢٥)

في الاقتباس أعلاه، يسجل الكاتب تجربته في الليلة الثانية من الرحلة، عندما التقى بفتاة ريفية تُدعى ستيفاني وُصفت بأنها شخصية ساحرة للغاية. وعلى الرغم من أن المرأة العجوز ذكرت أن الفتاة قريبتها، إلا أن الكاتب أبدى شكّه في هذا الادعاء، وأبرز في الوقت نفسه الجاذبية الشخصية لتلك الفتاة.

يعكس هذا الاقتباس جانب "إبلاغ عن العالم" لأن الكاتب ينقل تجربة واقعية عاشها أثناء رحلته، وهي لقاؤه بفتاة ريفية تُدعى ستيفاني. ومع ذلك، فإن هذا التقرير لا يُعرض بشكل محايد أو موضوعي، إذ يُدرج السارد تقييمات شخصية، مثل وصفه للفتاة بأنها " *حسناء جدًّا*" وإظهاره للشك تجاه ادعاء المرأة العجوز بأنها قريبتها. إن اختيار الألفاظ في الاقتباس يدل على انخراط المشاعر ووجهة النظر الذاتية للسارد. وبالتالي، على الرغم من أن الاقتباس يندرج ضمن فئة "إبلاغ عن العالم"، فإن عرضه شديد الذاتية لأنه يركّز على الانطباعات والتفسيرات التي يقدمها الكاتب لما رآه.

ثم يصوّر الكاتب أيضًا الأجواء المحيطة به، مثل اللحظة التي أُجبر فيها على شرب مشروب البنديكتين.

> *ودعوني إلى الصالون وهو غرفة، ومدّوا المائدة وأقسم عليّ أن أشرب كأسًا من البندكتين لأجل خاطره وإنقاذًا للموقف (أي موقف؟) وإثباتًا لرجولتي؛ لأن كل الرجال في فرنسا يشربون البندكتين (ص. ٢٥)*

يصف هذا الاقتباس الأجواء الاجتماعية في غرفة الجلوس (الصالون)، حيث يُجبر الكاتب على المشاركة في عادة اجتماعية يعتبرونها مهمة. البنديكتين هو مشروب كحولي، وفي هذا السياق يُجبر السارد على شربه كجزء من محاولة لإرضاء فهيم والحفاظ على أجواء مناسبة. هناك ضغط اجتماعي هنا لإثبات رجولة الكاتب، والتي يُعتقد أنها تنعكس باتباع عادة شرب البنديكتين، التي يعتبرونها عادة كل الرجال في فرنسا.

يندرج هذا الاقتباس ضمن "إبلاغ عن العالم" لأن السارد ينقل حدثاً خارجياً يجري حوله. فهو يصف التفاعل الاجتماعي، والبيئة، والفعل الذي تم (إجبار السارد على الشرب). هذا تقرير موضوعي عن الوضع الذي يواجهه السارد في هذا السياق الاجتماعي، دون تورط كبير في التفسيرات أو المشاعر الشخصية.

يميل الاقتباس إلى الموضوعية لأن السارد ينقل الحدث مباشرة دون إبداء حكم أو مشاعر عميقة. ومع ذلك، هناك بعض الطابع الذاتي في العبارة "لإثبات الرجولة"، والتي تظهر نوعاً من التفسير أو الرأي الشخصي للسارد تجاه الضغط الذي شعر به في ذلك الموقف. لكن بشكل عام، يظل هذا تقريراً عن حدث خارجي أكثر منه رأياً أو تأملاً شخصياً.

وبدأت أحضر المحاضرات مع الطلاب الفرنسيين ولم يكن في الكلية طالب مصري واحد؛ لأنني البادئ بالدعاية إلى ليون في مصر، فأقبل الطلاب بعد ذلك زرافات ووحدانًا (ص. ٢٧)

يُبلغ الكاتب عن حادث خارجي يختبره بنفسه، وهو حضور المحاضرات في ليون وكونه أول طالب مصري يبدأ حملة لدعوة زملائه للدراسة هناك. يصف الكاتب الوضع الخارجي بشكل مباشر، أي الأحداث التي جرت في الحرم الجامعي وكيف بدأ توافد الطلاب المصريين بعد ذلك.

الاقتباس أعلاه هو تقرير عن حدث خارجي وواقعي ويصف واقعة حقيقية. في هذا السياق، يمكن القول إن الاقتباس ينتمي إلى فئة "تقرير العالم". ومع ذلك، هناك جانب ذاتي، وهو ادعاء السارد بأنه كان أول من بدأ هذه الحملة. هذا يظهر أن السارد يقيم نفسه بطريقة معينة ويعطي انطباعاً بسيطاً بالفخر بدوره في هذا الحدث. لذا، بالرغم من أن الحدث المبلغ عنه خارجي، إلا أن السارد يضيف تقييماً شخصياً لأهمية دوره في هذا الوضع.

اقتباس آخر يظهر العلاقة ويكوّن سرداً متواصلاً عن تأثير حملة الكاتب على عدد الطلاب المصريين في ليون.

ولم يأت شهر نوفمبر التالي (من أبريل إلى نوفمبر) حتى كان في ليون أكثر من خمسين طالبًا، ثم تزايدوا ونموا وربوا حتى بلغوا في سنتين نحوًا من ثلثمائة

طالب في جميع كليات الجامعة ومدرسة التجارة العليا وبقية المعاهد (ص. ٢٧)

يصف هذا الاقتباس تطور عدد الطلاب المصريين الذين قدموا إلى ليون بعد الحملة التي بدأها الكاتب. في فترة قصيرة (من أبريل إلى نوفمبر)، ازداد عدد الطلاب بسرعة، وخلال عامين وصل العدد إلى حوالي ثلاثمائة طالب موزعين على كليات ومؤسسات مختلفة. هذا يدل على نجاح حملة السارد في جذب اهتمام الطلاب المصريين للدراسة في ليون.

ينتمي هذا الاقتباس إلى فئة تقرير العالم لأن الكاتب يبلّغ عن حدث خارجي وقع في العالم الخارجي، وهو تطور عدد الطلاب المصريين في ليون. يصف السارد حدثًا واقعيًا في بيئته الاجتماعية، وهو الإنجاز الذي تحقق نتيجة للحملة التي بدأها. التركيز هنا على التغيرات التي حدثت في العالم الخارجي المتعلقة بالأحداث الاجتماعية المحيطة بالسارد.

هذا الاقتباس أكثر موضوعية لأن السارد ينقل الحقائق بشكل مباشر، دون الكثير من التقييم أو التفسير الشخصي. هو فقط يبلغ عن الحقائق المتعلقة بتطور أعداد الطلاب المصريين في ليون عبر الزمن، وتوزيعهم على الكليات والمؤسسات المختلفة. لا توجد مشاعر أو آراء شخصية سائدة في هذا العرض، فالكاتب يكتفي بسرد ما حدث بطريقة زمنية وكمية.

بالإضافة إلى ذلك، يبلّغ الكاتب عن حالته الصحية أثناء معاناته من مشاكل صحية خلال وجوده في ليون:

فقد تفرغ لي وفحصني فحصًا كاملًا، وهز رأسه، وقال: ليس بأحشائك الباطنة أي مرض عضوي (ص. ٢٩)

يروي الكاتب بإيجاز وبشكل ملموس ما فعله أحد الأطباء معه، من الفحص الجسدي الشامل إلى التشخيص الذي أُبلغ به بشكل مباشر.

ويُظهر هذا جانبًا من التجربة الواقعية التي مر بها الكاتب خلال فترة دراسته في الخارج، وخاصة عندما تعرض لمشكلة صحية.

يصف هذا الاقتباس حادثة خارجية وواقعية مر بها الكاتب (فحص الطبيب ونتيجته)، وليس تأملًا داخليًا أو رأيًا شخصيًا. وهذا يعني أن الكاتب "إبلاغ عن العالم"، أي ينقل كيف تفاعل العالم من حوله (وفي هذه الحالة، العالم الطبي في فرنسا) مع حالته. يتميز الاقتباس بالموضوعية، لأن الكاتب لم يضف رأيًا شخصيًا أو شعورًا أو تفسيرًا عاطفيًا. بل نقل فقط أفعال وأقوال الطبيب كما هي، مما يدل على نقل المعلومات بأسلوب محايد وواقعي.

تحليل كتاب "تذكار الصبا" يُظهر أن تقرير محمد لطفي جمعة عن العالم (ليون) غالبًا ما يكون مشوبًا بالتجربة والتقييم الشخصي، مما يعزز وجهة نظر كارل طومبسون (٢٠١١: ٦٢) بأن "إبلاغ عن العالم" لا يكون محايدًا تمامًا. وهذه النتيجة تنسجم مع العديد من الدراسات السابقة التي حددت خصائص مشابهة في أدب الرحلات.

على سبيل المثال، وجدت شينتا فطرية أوتامي وإريب بريمداني (٢٠٢٤) في دراستهما لرواية "فرج" العربية أن الكاتب صوّر فرنسا كدولة متقدمة وحرة ومتطورة. ورغم أن هذا التصوير يبدو موضوعيًا، إلا أنه يعكس وجهة نظر خاصة للكاتب أو الشخصية الخيالية، مما يدل على وجود ذاتية في تمثيل "العالم الغربي". وهذا يشبه إدراج محمد لطفي جمعة لانطباع "الفخامة والراحة" عن السفينة، أو وصفه لمارسيليا بأنها "كئيبة ومختنقة"، وهو ما لا يُعد مجرد تقرير عن الواقع، بل أيضًا انعكاس للتجربة الداخلية.

وبالمثل، وجدت دراسة وحي أدليا، إرما سورياني، وأبريليا كرتيكا بوتري (٢٠٢٤) عن رواية "بريانا وبوتوموير" لأندريا هيراتا أن الكاتب يدمج بين

الموضوعية والذاتية في تقريره عن العالم. تؤكد نتائجهم أن التصوير الجغرافي أو الأحداث الخارجية يتأثر دائمًا بعدسة شخصية للكاتب، وهو نمط واضح في "تذكار الصبا" من خلال وصف الأماكن والتفاعلات الاجتماعية.

وقد أكدت أورنيتا جيبراني دارماوان (٢٠٢٤) أيضًا على أثر الذاتية في تصوير العالم، في تحليلها لرواية "الوعد" لتيري ليي. حيث وجدت أن تصوير العالم من قبل المسافرين يغلب عليه الطابع الذاتي، ويشمل التفاوض والمقارنة وتغير الإدراك. وهذا يرتبط بتجربة محمد لطفي جمعة، الذي شعر في البداية أن ليون "كئيبة ومظلمة"، ثم وصفها لاحقًا بأنها "مدينة مضيئة"، مما يعكس تفاوضًا إدراكيًا مبنيًا على تجربته الخاصة.

وبنفس الاتجاه، خلصت عالية رانتي الزهرة (٢٠٢٣) في دراستها لرواية "إدينسور" لأندريا هيراتا إلى أن تصوير الرحلة غالبًا ما يُعتمد على الملاحظات الذاتية للمسافر. ويدعم هذا الاستنتاج الرأي القائل بأن "إبلاغ عن العالم" في أدب الرحلات لا يقتصر على الحقيقة التجريبية، بل يتعلق أيضًا بكيفية إدراك الواقع وتفسيره من قبل الرحّالة.

ومع ذلك، هناك تباين في درجات الموضوعية. فقد وجدت دراسة حرمواتي بوتري ديان إنساني وهندون هندون (٢٠٢٢) عن رواية "رحلة جاوة الجميلة" للكاتب صالح بن علي الحميد أن تصوير العالم (جزيرة بالي) في الرواية يميل إلى الموضوعية، حيث يقدم وصفًا دقيقًا لبالي من حيث الجغرافيا، الطقس، أجواء المدينة، والمجتمع التقليدي. وتُعد هذه الفروقات مثيرة للاهتمام، لأنها تُظهر طيفًا من "إبلاغ عن العالم" يتراوح بين الذاتي للغاية والواقعي إلى حد كبير، وتضع "تذكار الصبا" في منتصف هذا الطيف، حيث تظل الذاتية حاضرة رغم محاولات التقرير الواقعي.

ب- كشف الذات *(Revealing The Self)*

تقتصر عملية الإفصاح عن الذات على تسجيل الرحلة من منظور الكاتب فحسب، بل تشمل أيضًا الرحلة العاطفية والنفسية التي يعيشها الكاتب (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٩٧). وعند إعادة بناء تجاربهم خلال السفر، غالبًا ما يُدرج كتّاب أدب الرحلات عملية اكتشاف الذات كنوع من التأمل والرأي الشخصي حول ما واجهوه أثناء الرحلة (أديليا وآخرون، ٢٠٢٤، ص. ٨٥). ويتوافق ذلك مع رأي طومبسون، إذ إن الإفصاح عن الذات في أدب الرحلات يشكل وسيلة للمسافر لاكتشاف هويته وتأكيدها، من خلال الدمج بين الرحلة الجسدية والرحلة الداخلية، مما يمنحه حرية التعبير عن الأفكار والمشاعر التي يمر بها طوال رحلته (طومبسون، ٢٠١١، ص. ٩٨).

يقسم طومبسون مفهوم الذات إلى قسمين، وهما: تنوير الذات والرومانسية الذاتية. وفي مذكرات السفر "تذكار الصبا"، يميل محمد لطفي جمعة إلى تمثيل الرومانسية الذاتية. ويتجلى ذلك من خلال طريقة سرده لتجربة السفر، حيث يُشرك مشاعره الداخلية العميقة، مثل الفرح والدهشة والتعب وحتى الاغتراب، جنبًا إلى جنب مع المعلومات الواقعية التي واجهها أثناء إقامته في مدينة ليون الفرنسية (طومبسون، ٢٠١١، ص ١١٧). وتظهر هذه الطريقة بوضوح في عدة اقتباسات منها ما يلي:

١- عندما سافر محمد لطفي جمعة إلى مدينة ليون:

وكنت وحيدًا على ظهر الباخرة أي: لا صديق ولا رفيق ولا مؤنس أو مواس (ص. ١٥).

أثناء رحلته إلى مدينة ليون، شعر الكاتب بوحدة عميقة، إذ كان محاطًا بعدم اليقين ويفتقر إلى الرفقة أو أي شكل من أشكال التسلية. وإذا كانت الفقرة السابقة تصف شعور الكاتب بالوحدة، فإن الاقتباس التالي يصور رحلته الداخلية المليئة بالصراع وعمليات البحث عن الذات.

وكنت جمعت شجاعتي وعزمي لهذه الرحلة بعد نضال طال من فبراير إلى آخر مارس (ص. ١٥).

يؤكد هذا الاقتباس أن الوحدة والصراع الداخلي لم يكونا بلا سبب أو هدف. فالفترة الطويلة التي بدأت من فبراير حتى مارس تعكس كيف كان الكاتب يسعى إلى إيجاد السلام الداخلي، ويبحث عن دافع للاستمرار رغم شعوره بالغربة.

يُظهر الاقتباسان معًا تطور الكاتب الداخلي، وهو جوهر مفهوم "كشف الذات" في أسلوب الرومانسية. فالكاتب لا يصف فقط تجربته الخارجية (رحلته إلى ليون)، بل يكشف أيضًا عن مشاعره وصراعاته الداخلية التي رافقته خلال تلك الرحلة. وفي إطار الرومانسية، يُعد هذا شكلًا من أشكال الاستكشاف الذاتي العميق، حيث يغوص الكاتب في عواطفه وأفكاره ويعبر عنها بشكل شخصي مرتبط بتجربته في السفر.

وكان هذا الصحو وذاك الجمال وتلك الحياة الوليدة والنور المتدفق تعين على تخفيف آلامي والإقلال من قوة المعركة الدائرة في صدري. فقد كانت المسألة صراعًا بين الحياة والموت والنور والظلام والمستقبل البسّام والأمل الضاحك المستبشر، وبين المستقبل العابس واليأس القاتل وخيبة الرجاء (ص. ١٥)

يُصوِّر الكاتب حالته العاطفية والروحية الشديدة الصعوبة أثناء رحلته. فهو يعاني من صراع داخلي عميق، متأرجحًا بين الرغبة في الحياة والاستسلام للموت، وبين الأمل واليأس. وفي مثل هذه الحالة، تصبح مناظر الطبيعة التي يراها خلال رحلته بمثابة عزاء مؤقت أو تسلية خفيفة تُخفف قليلاً من العبء النفسي الذي يحمله.

يمثل هذا الاقتباس جانبًا من عناصر "كشف الذات" ضمن أسلوب الرومانسية كما طرحه كارل طومبسون. ففي هذا السياق، لا

يكتفي الكاتب بوصف تجربته الجسدية في السفر، بل يُعبّر أيضًا عن صراعاته النفسية العميقة. إن التأمل العاطفي في الصراع بين النور والظلمة، وبين الأمل واليأس، يُظهر أن الرحلة لم تكن مجرد تنقُّل مادي، بل كانت بحثًا عن معنى وذات. وتُعدّ مناظر الطبيعة الجميلة تمثيلاً خارجيًا للسلام الداخلي الذي ينشده الكاتب. إن المزج بين التجربة الخارجية والحالة الداخلية هو ما يُميز أسلوب الرومانسية في أدب الرحلات، حيث تُصبح الرحلة مرآة للتجربة العاطفية والروحية التي يمرّ بها الكاتب.

وكنت إذ ذاك لا قليل الإيمان وحسب بل كنت عديم الإيمان بتاتًا لا لشدة ما لقيت من الظلم والأذى والأسى؛ بل لأن قلبي لم يتجه نحو النور الإلهي. لكنني كنت أشعر قوة غامضة تدفعني وتشجعني وتأخذ بيدي وتيسر لي الأمور المهمة في أوقاتها (ص. ١٥)

يعترف الكاتب بأنه عند مغادرته لمصر، لم يكن يعاني فقط من ضعف في الإيمان، بل فقدانًا كاملًا للبوصلة الروحية. ولم يكن ذلك نتيجةً للضغوط الخارجية فحسب، بل لأن داخله لم يكن موجَّهًا بعد نحو النور أو الهداية الإلهية. ومع ذلك، وفي خضمّ هذا الفقد، وعلى الرغم من شعوره الواعي بأنه فقد إيمانه، فقد ظلّ يحمل في أعماقه — دون وعي — بارقة أمل ودافعًا للنهوض من جديد؛ قد يكون ذلك نابعًا من غريزة البقاء، أو حماسة الشباب، أو الفطرة الروحية الكامنة.

ويزداد وضوح الصراع الداخلي الذي يعيشه الكاتب في الاقتباس الذي يصوّر مصر بوصفها "مقبرة عظيمة"، وهو رمز للانهيار الروحي والعزلة الوجودية.

تخيلت مصر كلها مقبرة كبيرة أو قرافة لا حدود لها، وأنني أجوس خلال الموتى ولا بد لي أن أخرج من هذا المكان الذي يملأه الصمت والسكون ويسود عليه الظلام (ص. ١٦)

يُعبّر الكاتب عن شعورٍ عميق بالغربة واليأس تجاه بيئته الأصلية. فمصر، التي من المفترض أن تكون وطنًا يمنحه الراحة والأمل، يصوّرها كمكانٍ للموت والجمود والفراغ الوجودي.

ويُظهر الاقتباسان أن تجربة السفر التي مرّ بها الكاتب لم تكن مادية فحسب، بل كانت أيضًا رحلةً روحية عميقة المعنى. ففي سياق "الكشف عن الذات" بأسلوب الرومانسية، يُعبّر الكاتب عن صراعٍ روحي ووجودي حادّ، كفقدان الإيمان، والشعور بالغربة، وأزمة الهوية. لقد أصبحت الرحلة وسيلةً للهروب من "الظلمة"، سواء كانت ظلمةً داخلية أم اجتماعية. وبهذا، لا يقتصر الكاتب على سرد الوقائع، بل يتأمل تجربته ومشاعره بصدق وعمق، على نحوٍ يميّز أدب الرحلات الرومانسي.

وأثناء رحلته إلى ليون، التقى محمد لطفي جمعة بفتاة أرمينية كانت تنوي مغازلته:

واعتبرت أنها مبعوثة الشيطان جاءت لتفتنني أو تسحرني لتحولني عن غايتي (ص. ١٧)

يُعبّر الكاتب عن إدراكه العميق وصراعاته العاطفية التي عاشها في تلك اللحظة. فقد فسّر تلك الإغراءات بوصفها تهديدًا رمزيًا لهدفه المثالي. وعندما وصف الفتاة بأنها "رسولة الشيطان"، أظهر أنه كان يقاوم الرغبات الدنيوية حفاظًا على هدفه الروحي والفكري.

وفيما يلي اقتباس يوضّح نية الكاتب المثالية:

وأنا الوحيد الطريد الغريب الوجه واليد واللسان أهاجر في طلب العلم والرفعة، وخدمة الوطن ولا أطلع أحدًا من الخلائق على سري ولا أبوح لأحد بما انطوت عليه جوانحي ولا أعتمد على أحد ولا أركن إلى أحد ولا أنتظر معونة من أحد (ص. ١٥)

الاقتباسان يعززان بعضهما البعض في تصوير الصراع الداخلي لدى الكاتب، وهو جوهر مفهوم الكشف عن الذات في الأسلوب الرومانسي. يبرز الاقتباس الأول الإغراءات الخارجية، في حين يؤكد الاقتباس الثاني النية المثالية والمعاناة الداخلية المصاحبة لها. فالمرأة الأرمنية في القصة ليست مجرد شخصية، بل هي رمز للاختبار تجاه التزام الرحالة بمهمته. وبالتالي، فإن رفض هذا الإغراء يشكل انتصارًا روحيًا على الرغبات الشخصية، مما يوضح أن هذه الرحلة ليست فقط جسدية، بل هي أيضًا رحلة روحية.

وفي اقتباس آخر، يصوّر الكاتب الصراع الداخلي العميق بين الرغبات الشخصية والهدف الأسمى في الحياة:

وأرى تمام العقل وكمال الحكمة أن أفر من النساء لا تعلقًا بأهداب الفضيلة فإني لا أبرئ نفسي، ولكن لشدة امتلائي بأملي ومقصدي، فقد ملكت غايتي كل مشاعري (ص. ١٧)

لم يتجنب الكاتب العلاقة مع المرأة لأسباب أخلاقية فحسب، بل لأن الشغف والهدف الأهم قد سيطرا عليه. وهذا يقود إلى الموضوع الرئيسي في الأسلوب الرومانسي، وهو البحث عن الذات والتأكيد على الصراع الداخلي بين الرغبة الشخصية والالتزام بالهدف الأسمى في الحياة.

في سياق الكشف عن الذات، يُعد هذا الكشف ذا أهمية كبيرة، إذ يُظهر الكاتب أن أولوياته ليست تلبية الاحتياجات العاطفية أو الإغراءات الدنيوية، بل تحقيق المهمة والطموحات العليا، وهي طلب العلم والخدمة للوطن. كما تعكس هذه القرارات التضحية والجدية التي يتحلى بها الكاتب في خوض هذه الرحلة، والتي تتطلب ضبط النفس والتركيز على تحقيق المثل العليا.

وفي الاقتباس التالي، يؤكد الكاتب أكثر أنه غير مهتم بالأمور الدنيوية:

وأشكرك؛ لأنك أحببتني ولو لأجل معصية ولست بالرجل الذي يحب وليس في فتنة مال أو جمال أو جاه (ص. ١٧)

يؤكد الاقتباس أعلاه رفض الإغراءات الدنيوية التي يُنظر إليها غالبًا على أنها أهداف أو قيم في الحياة. في سياق الكشف عن الذات، يظهر هذا الاقتباس محاولة الكاتب لنقل جانب من شخصيته ورؤيته العميقة لما هو حقًا مهم بالنسبة له. يعبّر الكاتب عن اهتمامه الأكبر بالهدف الأسمى في الحياة، وهو الإنجاز الروحي أو الفكري، بدلاً من الأمور المادية والدنيوية التي غالبًا ما تكون غاية حياة الكثير من الناس.

يتماشى هذا الاقتباس مع موضوع الرومانسية التي تركز على البحث عن المعنى والهوية من خلال المشاعر والتجارب الشخصية، وليس عبر القيم التي يفرضها المجتمع. إن القرار بعدم الانجذاب إلى الأمور الدنيوية يُعدّ شكلاً من أشكال التأكيد على الذات يُبرز النزاهة والتفاني في تحقيق الأهداف العليا والروحية.

٢- وصف الرحلة محمد لطفي جمعة عند وصوله إلى مدينة ليون

وكان المطر ينهمر والمنظر كئيبًا مقبضًا فقلت: هذا الغيث فأل حسن لأشجع نفسي والحزن يكاد يقتلني (ص. ١٨)

عندما وصل الكاتب إلى مدينة ليون، غمره شعور عميق بالوحدة. ومع ذلك، يُظهر هذا الاقتباس الصراع الداخلي الذي كان يعيشه، حيث حاول مقاومة اليأس من خلال إعطاء معنى إيجابي لهطول المطر، باعتباره بشارة خير. لم يُخفِ الكاتب حزنه، بل عبّر عنه بصدق كجزء من تجربته الشخصية.

وقد تعززت محاولة الكاتب لإعطاء معنى إيجابي للمطر من خلال اعترافه بكونه غريبًا عالقًا في وحدة وظلام مدينة ليون، كما يتجلى في الاقتباس التالي:

ألست غريبًا في مدينة ليون وفي المطر والربيع الذي انقلب شتاءً، وفي الليل البهيم ولم يكن معي أحد (ص. ١٨)

يُؤكّد الكاتب شعور اغترابه بشكل أكثر واقعية؛ إذ يشعر بالوحدة والغربة والتيه، ليس فقط على المستوى الجسدي، بل على المستوى العاطفي أيضًا. وهذا ما يعزز سياق الاقتباس السابق، حيث إنّ الحزن الذي يشعر به نابع من تجربة وجودية يعيشها كغريب يبحث عن المعنى والغاية في الغربة.

يشكّل هذان الاقتباسان وحدة سردية متكاملة تكشف عن الصراع الداخلي الذي يعيشه الكاتب: سعيه لمواجهة الوحدة من خلال تعزيز ذاته، رغم أنّه في أعماق قلبه يشعر بالانكسار. ففي الاقتباس الأول، يحاول الكاتب أن يمنح الوضع الخارجي (المطر) معنًى إيجابيًا بإقناع نفسه بأنه بشارة خير، مع أنه غارق في حزن يكاد يفتك به. أمّا في الاقتباس الثاني، فيصوّر نفسه كشخص غريب ووحيد في مدينة مظلمة وباردة وغريبة، دون أي شخص يشاركه وحدته. وبدلًا من إخفاء خوفه ويأسه، يختار الكاتب أن يُفصح عنها بصدق وتأمل.

وهذا هو جوهر كشف الذات في أدب الرحلات الرومانسي؛ حيث لا تقتصر السردية على تقرير عن رحلة مادية، بل تتحول إلى مساحة تأملية يُفصح فيها الكاتب عن هويته، ومشاعره، وتوتراته الداخلية بعمق وصدق.

ولو علم العالم أنني كنت أحمل في كيس حزام تمنطقت به خمسة جنيهات إنجليزية (فقط لا غير زيادة!) لضربني المشفقون بالسيوف (ص. ١٨)

يُؤكّد الكاتب شعور اغترابه بشكل أكثر واقعية؛ إذ يشعر بالوحدة والغربة والتيه، ليس فقط على المستوى الجسدي، بل على المستوى العاطفي أيضًا. وهذا ما يعزز سياق الاقتباس السابق، حيث إنّ الحزن الذي يشعر به نابع من تجربة وجودية يعيشها كغريب يبحث عن المعنى والغاية في الغربة.

يشكّل هذان الاقتباسان وحدة سردية متكاملة تكشف عن الصراع الداخلي الذي يعيشه الكاتب: سعيه لمواجهة الوحدة من خلال تعزيز ذاته، رغم أنّه في أعماق قلبه يشعر بالانكسار. ففي الاقتباس الأول، يحاول الكاتب أن يمنح الوضع الخارجي (المطر) معنًى إيجابيًا بإقناع نفسه بأنه بشارة خير، مع أنه غارق في حزن يكاد يفتك به. أمّا في الاقتباس الثاني، فيصوّر نفسه كشخص غريب ووحيد في مدينة مظلمة وباردة وغريبة، دون أي شخص يشاركه وحدته. وبدلًا من إخفاء خوفه ويأسه، يختار الكاتب أن يُفصح عنها بصدق وتأمل.

وهذا هو جوهر "كشف الذات" في أدب الرحلات الرومانسي؛ حيث لا تقتصر السردية على تقرير عن رحلة مادية، بل تتحول إلى مساحة تأملية يُفصح فيها الكاتب عن هويته، ومشاعره، وتوتراته الداخلية بعمق وصدق.

أهذا قلب من الحديد أم عقل من الورق الرقيق؟ (ص. ١٨)

يُظهر الاقتباس أعلاه تأمّل الكاتب العميق في مسألة الصمود الذاتي؛ إذ يتساءل: هل هو قوي لأنه استطاع الصمود في وجه كل هذه المعاناة، أم أنه ضعيف لأنه كبت جراحه وأخفاها أكثر من اللازم؟

ويُجسّد هذان الاقتباسان مظهر "كشف الذات" في أدب الرحلات الرومانسي من خلال الإفصاح الصادق والمتأمل عن الصراعات النفسية العميقة التي يعيشها الكاتب. ففي ظلّ الضيق الاقتصادي الشديد، يصف الكاتب وضعه الحرج، إذ لم يكن بحوزته سوى خمسة جنيهات، ثم يمرر سخرية مُرّة مفادها أن الذين يشعرون بالشفقة عليه قد "يضربونه بالسيوف"، ما يعكس التوتر بين الكرامة الشخصية والإحساس بالخجل.

وبعد تصوير هذا الضغط الخارجي، ينتقل الكاتب إلى طرح تساؤلات داخلية تشير إلى الصراع بين الصلابة والضعف. هذان التصريحان يشكلان سردًا شخصيًا عميقًا يُجسّد ديناميكية المشاعر والبحث عن معنى في قلب المعاناة، مما يجعلهما مثالًا نموذجيًا على مظهر "كشف الذات" في هذا النوع الأدبي.

وقلت: لعل في وجهي ما يمنع نساء ليون عن أن يسمحن لي بالنظر إلى شوارع بلدهن! (ص. ١٩)

ظهر الاقتباس أعلاه بعد أن أدرك الكاتب أن الغرفة التي استأجرها تطل على ساحة فارغة، لا على الشارع الرئيسي. فيسخر من حظه العاثر بإلقاء اللوم على وجهه، وكأن ذلك هو السبب في "منعه" من رؤية شوارع مدينة ليون. غير أن خلف هذه المزحة يكمن شعور بالغربة وخيبة الأمل، وربما إحساس خفي بالدونية، لأنه لم يُتح له الوصول الكامل إلى المدينة التي جاء ليستكشفها.

ويُعد هذا الاقتباس تعبيرًا ساخرًا مليئًا بالمفارقة، يحمل في طياته بعدًا تأمليًا يعكس مظهر "كشف الذات" في أدب الرحلات الرومانسي. كما يُظهر هذا النص الطريقة التي واجه بها الكاتب وحدته وصعوباته من خلال السخرية والتأمل، كاشفًا عن الجانب العاطفي والهش من نفسه. ولهذا، يُعد هذا الاقتباس تجسيدًا واضحًا لعملية "كشف الذات"، التي تؤكد أن هذه الرحلة لم تكن مجرد انتقال جسدي، بل رحلة داخلية روحية ونفسية عميقة.

فكنت ألهث وأتأوه وأستريح ويدركني دوار، فأتخيل أنني في السفينة وأشعر بدقات قلبي ووخزات في صدري فأفرح بها؛ لأنها في سبيل العلا والمجد! (ص. ١٩)

يصف الكاتب بصدق حالته الجسدية المرهقة وشبه الانهيار بعد صعوده ٢١٥ درجة للوصول إلى غرفته. ومع ذلك، وبدلاً من التذمر أو الشكوى، حوّل تركيزه إلى هدفه الأسمى، وهو الإنجاز الأكاديمي والفخر الوطني.

ويُظهر هذا الاقتباس لحظة قوية من "كشف الذات" في سرد الرحلة؛ ففي خضم التعب الجسدي الشديد والمعاناة البدنية، يعبّر الكاتب عن شعور بالرضا وحماسة مشتعلة، لأنه مقتنع بأن كل هذه التضحيات لها معنى نبيل. وتدل هذه العبارة على أن الألم لم يُضعف عزيمته، بل أكد له عظمة الهدف الذي يسعى لتحقيقه. وفي سياق أدب الرحلات الرومانسي، يعكس هذا الاقتناع بأن المعاناة الشخصية جزء من الرحلة الروحية والفكرية نحو التنوير. ولذلك، لا يقتصر الكاتب على وصف الحدث، بل يكشف عن أعمق مشاعره، في صورة تأمل صادق وعاطفي عن الذات.

٣- وصف رحلة محمد لطفي جمعة أثناء إقامته في مدينة ليون

وقلت في نفسي بصوت غير مسموع لهما: «كذبت والله أيها البهائي الملعون في الأرض والسماء، فلن أصاب به؛ لأنني لن أخلو بامرأة قط قبل أن أتم عملي وأعود إلى مصر، إنك متكهن كذاب وكذّاب أشر (ص. ٢٠)

يعبّر الكاتب عن صراعٍ داخلي أثناء رفضه الصريح لتنبؤٍ يعتبره مضللاً. فهو لا يرفضه من الناحية العقلية فحسب، بل يرفضه أيضاً عاطفياً بنبرةٍ من اللعن والغضب. إن رفضه لإمكانية "الانفراد بامرأة" قبل إتمام مهمته يبيّن مبدأه في الحياة والتزامه بهدفه الأساسي، وهو إتمام المهمة والعودة إلى مصر. هنا يؤكّد الكاتب هويته كرجل يتمسّك بالنزاهة وضبط النفس والمسؤولية. وبوصفه للعراف بـ"الكاذب" و"الدجال الكبير"، يرفض الكاتب السلطة الخارجية التي تحاول التدخل في مسار حياته، ما يُعدّ شكلاً من أشكال الثقة بالنفس والإيمان بالطريق الذي اختاره خلال رحلته.

تُظهر هذه الفقرة البُعد النفسي والأخلاقي للشخصية الرئيسية بشكلٍ عميق. وفي إطار "إظهار الذات" ، تكشف هذه اللحظة كيف يعبّر الكاتب بوعي عن القيم والمبادئ التي يؤمن بها أثناء مواجهة الإغراءات والضغوط خلال رحلته.

فالرفض القاطع لتلك النبوءة المغربة يعكس النزاهة الأخلاقية، والالتزام بالواجب، والإيمان العميق بضبط النفس.

ومن اللحظات المهمة التي تعكس خيبة أمل الكاتب تجاه الطلبة المصريين الذين التقاهم في ليون:

والذي فتح عيني أنني لم أكن طالبًا حديث العهد بالحياة، بل كنت مارستها من قبل ممارسة طويلة وعركت الدهر وعركني ... في ظني (ص. ٢٢)

بعد مروره بتجربة فتحت عينيه، وهي لقاؤه بطالب الطب المصري الذي كان يعجب به، لكنه خاب أمله لاحقاً بسبب نفاق هذا الشخص وأنانيته، تشير العبارة المذكورة إلى شعور بالنضج والوعي، وكأن الكاتب يقول إنه لم يعد الشاب الساذج الذي يُخدع بسهولة. ومع ذلك، يضيف الكاتب جانباً آخر من شخصيته، وهو التردد والصدق في الاعتراف بحدوده الذاتية.

تُظهر هذه الفقرة عملية التأمل الذاتي لدى الكاتب كنتيجة لتجربة اجتماعية جعلته يدرك واقع الحياة. وهنا يتجلّى بوضوح عنصر "كشف الذات"، إذ لا يكتفي الكاتب بسرد الأحداث الخارجية، بل يستنبط المعاني الشخصية من تجاربه. ويستخلص من هذا اللقاء أنه لم يكن مجرد خيبة أمل، بل اختبار صغير يؤكّد أنه قد تطوّر على الصعيدين العقلي والعاطفي.

ثم تأتي اللحظة التي يصف فيها الكاتب بصراحة نضاله الداخلي في مقاومة الإغراء الجنسي الذي كاد أن يسيطر عليه:

ولكن الذي نفعني لم يكن المنطق ولا موازنة الأدلة ولا الإيمان الديني الذي يعدل قوله تعالى: «رأى برهان ربه» ولكن الغريزة وحدها، غريزة البقاء والطموح والوفاء مع نفسي، وبغض الظلم ورغبتي في أن أنجو بتحقيق أملي والخلاص من شماتة الأعداء (ص. ٢٦)

يفتح الكاتب جانباً عميقاً من ذاته، وهو أن قوة ضبط النفس لا تنبع فقط من القيم الخارجية كالدين أو العقل، بل من الغريزة الداخلية وتجارب الحياة

التي شكّلت شخصيته. يعترف بوجود دافع شهواني وضغط موقفي، لكن من خلال هذا الضغط ينشأ الدافع الوجودي للبقاء كإنسان كامل وذو كرامة. لا يخفي الشخصية صراعه الداخلي، بل يجعله نقطة انطلاق لفهم من هو، وكيف يرى العالم، وما الذي يريد تحقيقه.

هذا الاعتراف يبيّن أن الكتابة عن السفر ليست مجرد رحلة جسدية، بل هي أيضاً رحلة باطنية لشخصية الرحالة في تشكيل هويته، التي تتشكل بفعل الصدمات، الآمال، والصراعات الأخلاقية. هذه هي جوهر نظرية "كشف الذات" بحسب كارل طومبسون: حيث يظهر الرحالة كيف تبني تجارب معينة وعيه الذاتي بعمق. في إطار هذه النظرية، تمثل هذه اللحظة ذروة البحث الصادق والتأملي عن الذات. لم يعد الرحالة يختبئ خلف سرد البطولات أو الصلابة الأخلاقية الزائفة، بل يكشف عن إنسانيته الضعيفة لكنها قوية، حيث يصبح الصراع بين الشهوات والطموحات أساس تشكيل الهوية الذاتية.

وفي اقتباس آخر، يصف الكاتب تأملاته الداخلية وهو يواجه تحديات كبيرة كطالب أجنبي في بلد غريب، مع قيود اللغة والثقافة والظروف المالية:

وأقول: إذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن أكون جبانًا (ص. ٢٨)

يكشف الكاتب عن أعمق جوانب نفسه، وهي ثبات القلب، وروح الكفاح، والشجاعة في مواجهة الغربة، وقيود اللغة، والضغوط الاجتماعية في بلد أجنبي. رغم الظروف الصعبة اقتصادياً، وثقافياً، وفكرياً، يختار مواجهة كل ذلك بعزم وإصرار.

يعكس هذا الاقتباس مباشرة جانب "إظهار الذات" في نظرية الأدب الرحلي لكارل طومبسون، وخاصة في سياق كيف يعبر الرحالة عن أعمق جوانب هويته وقيمه ونضاله بشكل تأملي. في هذا الاقتباس، يُظهر الكاتب بوعي كيف يختار مقاومة الخوف، وعدم الاستسلام للضغوط، والحفاظ على كرامته ومكانته، رغم الظروف القاسية التي يمر بها كطالب أجنبي في بلاد الغربة.

وفي اقتباس آخر يعكس "كشف الذات" حينما يعاني الكاتب من مرض خطير بسبب الضغوط النفسية خلال إقامته في ليون:

وكذلك العود إلى الوطن فقد صممت أن أموت بعيدًا عن بلدي، وأن لا أعود إلا إذا أتممت دراستي وجاهدت ضد أعداء الوطن في كل مكان (ص. ٢٩)

عندما كان الكاتب لا يزال في مرحلة التأقلم، ولم يكن لديه أصدقاء كثيرون، وكان يكافح بشدة للتكيف، أصيب بمرض خطير. ومع ذلك، من هذه النقطة الضعيفة، أظهر أنه ليس من السهل أن يستسلم. إذ أعلن استعداده للموت في الغربة من أجل تحقيق أهدافه، مما يؤكد على شخصيته القوية والصامدة والمخلصة.

من خلال هذا الاعتراف، يكشف الكاتب عن أعمق جوانب نفسه المليئة بالمعاناة، موضحاً التوتر بين حالته الجسدية الضعيفة والضغط النفسي الناتج عن الغربة. ولكن، الأهم من ذلك، يعرض رد فعله الشخصي تجاه هذه الحالة: رفضه العودة إلى وطنه قبل إنهاء دراسته، وتمسكه بالقيم الأخلاقية ونزاهة الشخصية، مثل عدم شرب الخمر، وعدم الدخول في علاقات عاطفية، والحفاظ على الطهارة. في سياق نظرية الأدب الرحلي لكارل طومبسون، تُظهر هذه الجزئية كيف أن الكاتب لا يكتفي بوصف العالم الخارجي فقط، بل يعرض التحول الداخلي وتشكيل هويته الذاتية في مواجهة التحديات. هذه التجربة الجسدية والعاطفية تصبح مرآة للرحلة الداخلية التي ترافق الرحلة الخارجية، مما يجعل السرد غنيًا بالبُعد التأملي الذي يشكل جوهر مفهوم "كشف الذات."

بعد أن روى فترات الصعوبة بين عامي ١٩٠٨ و١٩١٠، بما في ذلك التوترات السياسية والضغط النفسي، وبعد أن تجاوز تلك المراحل وأصبح قادرًا على رؤيتها من منظور أكثر نضجًا وتأملًا:

ولكنني أفسر حالتي الآن بما قاسيته في حياتي في تلك الفترة وما سبقها ولحقها وأقرر أن هذه الأعراض كاذبة ومفتراة، وأن هذه المتاعب تزيد النفس قوة وأن الجسم يتبع الروح في كل حالاته (ص. ٣٠)

يريد الكاتب ان يبين كيف تغيرت نفسه: من شاب مضطرب وكاد يفقد الامل الى شخصية اقوى روحيا وعقليا. يرفض ان يعتبر ضحية ضعف نفسي، بل يؤكد ان المعاناة شكلت صلابة روحه. هذا جهد لاظهار الهوية الداخلية والقوة الاخلاقية التي بنيت من التجارب المؤلمة.

هذا الاقتباس مرتبط جدا بمفهوم الكشف عن الذات لان الكاتب يعبر عن رؤيته لكيفية تفسيره وتأويله لتجارب حياته. من خلال هذه العبارة، يؤكد الكاتب انه رغم معاناته وصعوباته الجسدية والنفسية في ذلك الوقت، فهو ينظر اليها الآن كجزء من عملية تعلم وتقوية الروح. يدرك الكاتب ان جسده يتبع قوة روحه، مما يعني انه واع ان حالته الجسدية والنفسية تتأثر بنظرته للحياة والظروف التي مر بها.

بعد قضائه فترة من المعاناة الجسدية والنفسية في ليون، واصل الكاتب كفاحه بتأسيس جمعية طلاب مصرية في تلك المدينة.

ولعلمي بحب الرياسة والتناطح عليها عند كبار الأمة وصغارها محْوت نَفْسي وتواريت واكتفيت بإيجاد الأفكار (ص. ٣٣)

في ذلك الوقت، شعر الكاتب بضرورة تأسيس رابطة تجمع الطلاب المصريين الجدد الوافدين، لذا بادر بفكرة إنشاء تلك الجمعية. ومع ذلك، وبسبب إدراكه لاحتمالية وقوع صراعات ناجمة عن الطموحات القيادية بين المصريين، اختار بوعي ألا يظهر كقائد، رغم أنه هو من ابتكر الفكرة في الأصل.

يعد الاقتباس المتعلق بتأسيس رابطة الطلاب المصريين في ليون جزءًا مهمًا من تمثيل الكشف عن الذات لأنه يعكس تأملات الكاتب الداخلية تجاه الديناميات الاجتماعية والسياسية التي واجهها في الغربة. في هذا السياق، لم يكتفِ الكاتب بسرد حقيقة تأسيس منظمة، بل كشف عن الصراعات الداخلية والقيم

الشخصية التي يتحلى بها. فقد كان واعياً تماماً بأن الطابع العام للمصريين الذين "يحبون السلطة ويحبون الصراع على القيادة" قد يؤدي إلى صراعات داخلية. لذلك، بدلاً من تثبيت نفسه كقائد، رغم كونه مبتكر الفكرة، اختار الكاتب أن لا يتصدر المشهد وسلم منصب القيادة بشكل دوري حفاظاً على وحدة المجموعة.

خلال الأشهر الأربعة الأولى تقريبًا، مر الكاتب بأصعب وأحلك فترة في حياته أثناء إقامته في ليون:

فكنت أحرق الإرم وأعض على شفتي ولساني، وقلت: لو علمت أن هذا الثوب سيصحبني في هذا البؤس بعد أن سمعت مصطفى كامل باشا يعجب به ويسألني أين حكته ومن صانعه؟ فأجيبه وأنا منتفخ الأوداج صنعته في لندن يا سعادة الباشا! لو علمت مستقبل هذه البدلة لأحرقتها قبل أن يكتب عليّ هذا البؤس المرير (ص. ٣٩)

يصف الكاتب صراعه الداخلي أثناء معيشته في ظروف صعبة في مدينة ليون، حيث واجه وضعًا اقتصاديًا بالغ السوء تمثل في قلة الطعام، وعدم القدرة على شراء ملابس جديدة، والعيش في عزلة اجتماعية بسبب تمسكه بكرامته وسط طلاب مصريين يعيشون في حال مادي أفضل. ومع ذلك، ظل متمسكًا بكرامته وضبط نفسه، متجنبًا الشكوى، ومفضلًا أسلوب حياة بسيطًا، رغم كل المغريات. يُظهر هذا الموقف قوّة ذهنية عالية، والتزامًا عميقًا بالقيم التي يؤمن بها، مثل عزة النفس، والمثابرة، والثقة بالمستقبل.

ومن منظور نظرية أدب الرحلة كما قدمها كارل طومبسون، تندرج هذه الفقرة ضمن مفهوم "كشف الذات" إذ يقوم الكاتب بالتأمل الذاتي وإعادة قراءة ذاته لا من خلال ما يراه في العالم الخارجي فحسب، بل من خلال نظرته العميقة إلى عالمه الداخلي: ثبات إيمانه، وكبريائه، وكفاحه الشخصي للحفاظ على سلامته النفسية وكرامته الإنسانية وسط المعاناة. تمثل هذه التجربة نموذجًا للسرد التأملي الذي يجعل من الرحلة المادية ميدانًا لتكوين الهوية الذاتية ونضجها.

إنّ تحليل "تذكار الصبا" الذي يُظهر تصوير "الذات" بعمق من خلال *الرومانسية الذاتية*، حيث تصبح الرحلة الجسدية أيضًا ساحةً للصراع الداخلي والعاطفي والروحي، يتماشى تمامًا مع عدد من الدراسات السابقة التي تناولت جانب *كشف الذات* في أدب الرحلات.

تشير دراسة ريكو نور أردي ويندااينتو (٢٠٢٢) حول رواية " Dibawah Langit Tak Berbintang" لأوتوي تاتانغ سونتاني إلى تشابه ملحوظ. فقد وجد ويندااينتو أن أوتوي يصوّر نفسه في صيغة "أنا"، كرحّالة يُبرِز من خلال وصفه الذاتي لرحلته وتفاعله مع "الآخر" أيديولوجيته الفردانية ويُحافظ عليها بشكل صريح. وهذا يتوازى تمامًا مع محمد لطفي جمعة الذي، في ظل وحدته وصراعه الداخلي في مدينة ليون، يؤكّد هويته ومبادئه وطموحاته السامية (مثل رفض الإغراءات أو التزامه بالعلم والوطن). ويُظهر كلا العملين كيف يمكن أن تصبح الرحلة الخارجية محفزًا لاستكشاف الذات وتأكيدها داخليًا.

وفي السياق نفسه، تركز دراسة كايند شيلا هابي ماشاندرا وسومينتو أ. سايوتي (٢٠٢٤) التي تناولت *كشف ذات المؤلف في رواية سومي* لجازولي إمام على جانب *كشف الذات* .فرغم اختلاف موضوع الدراسة، تؤكد نتائجهما أن النصوص الرحلية كثيرًا ما تكون وسيلة للمؤلف للكشف عن عملية تشكيل هويته الذاتية وتأكيدها. والصراع الداخلي الذي يمر به محمد لطفي جمعة أثناء مواجهته لضعف الإيمان أو شعوره بالغربة أو مجابهة الإغراءات يُجسد "كشف الذات" بصدق، كما أُشير إليه في هذه الدراسة.

على ذلك، توصلت دراسة يونياردي فضيلة، هيربين نوبياندي خوروسان، موليو هادي بورنومو (٢٠٢٤) حول رواية "Passport to Happiness " لأولّي إلى أن الذاتية في تقييم الأشياء تشكل نوعًا من تمكين الذات وتأكيد صوتها الشخصي. وعلى الرغم من تركيز الدراسة على النوع الاجتماعي، فإن جوهر التعبير

عن "الذات" من خلال التقييم الشخصي – كما فعل محمد لطفي جمعة في وصفه للأمطار أو للبيئة المحيطة به – يُعد شكلًا من أشكال تأكيد الوجود، وهو ما يتوافق ويتسق مع نتائجكم. فمحمد لطفي جمعة، من خلال كفاحه، يثبت هويته وثباته الشخصي في مدينة ليون.

كما خلصت دراسة عالية رانتي الزهرة (٢٠٢٣) حول رواية "إدينسور" لأندريا هيراتا إلى أن التصوير في الرحلة يُهيمن عليه المراقبة الذاتية لتحقيق الأحلام، والبحث عن الحب، وكشف الذات. ويؤكد هذا أن الرحلة – كما عاشها محمد لطفي جمعة – ليست مجرد انتقال جسدي، بل هي أيضًا رحلة بحث عن المعنى الوجودي وتشكيل الهوية الذاتية العميقة، بما ينسجم مع خصائص *الرومانسية الذاتية*.

ج- تمثيل الآخر *(Representing the Other)*

في رحلته إلى عالم جديد، يمرّ المسافر بعملية تمثيلٍ للثقافات الأخرى، حيث يقوم بتصوير الثقافة التي يلتقي بها في ذلك المكان. وتشمل هذه العملية المقارنة بين ثقافة المسافر والثقافة السائدة في العالم الجديد الذي يزوره، سواء من حيث أوجه التشابه أو الاختلاف.

في هذا البحث، يقوم الكاتب بتحليل كتاب "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة، وهو سجل لرحلة المؤلف أثناء دراسته في مدينة ليون الفرنسية. من خلال هذا العمل، يظهر كيف أن لطفي جمعة لا يقدّم فقط معلومات عن الثقافة الأوروبية، بل يعكس أيضًا كيف تتفاعل الثقافة التي واجهها مع القيم التي يحملها من مصر. وهذا يتماشى مع رأي كارل طومبسون، الذي يرى أن كاتب أدب الرحلة لا يصف فقط الثقافات الأخرى، بل يقارنها – بشكل صريح أو ضمني – بثقافته الأصلية، مما قد يُظهر تفوّق أو دونيّة كل ثقافة (طومبسون، ٢٠١١).

في تجربته الأولى في مدينة ليون، بدأ محمد لطفي جمعة يُظهر نظرته إلى المجتمع والقيم الاجتماعية التي صادفها. وكانت من أوائل تفاعلاته عندما التقى بفتاة أرمينية ظنّت أنه تركي.

رأيت امرأة صبية جميلة علمت أنها أرمنية ظنَّتني تركيًّا (ص. ١٧)

أثناء وجوده على متن السفينة الألمانية "برينتس هاينريش" في طريقه إلى مدينة ليون، تفاعل الكاتب مع شخص أجنبي من أرمينيا ظنّ أنه تركي. يعكس هذا المقطع كيف تؤثر الهوية العرقية والتاريخ السياسي (الصراع بين أرمينيا وتركيا) في التفاعل بين الأفراد. في هذا السياق، لا يقتصر دور الكاتب على الملاحظة فحسب، بل يصبح هو نفسه موضوعًا لتحامل الآخرين، مما يدل على أن تمثيل الآخر قد يكون متبادلاً.

ويظهر أمر مشابه عندما يصوّر الكاتب المعايير الاجتماعية للطلاب المحليين.

فقال له: أليس هو الآخر رجلًا وسيحدث له ذلك عشرات المرات (ص. ٢٠)

عندما تفاعل الكاتب مع زملائه الطلاب في بداية إقامته في مدينة ليون، تم تشخيصه بأنه يعاني من مرض ناتج عن الكبت والضغط النفسي. وقد تعامل الطلاب المحليون مع حالته بنبرة مازحة أو بطريقة عادية، لأن الثقافة السائدة لديهم تعتبر الحرية الجنسية أمرًا طبيعيًا، بل لا مفر منه. تعكس هذه العبارة القيم المختلفة للحرية الجنسية التي تتعارض مع القيم الأخلاقية للكاتب بصفته مسلمًا مصريًا. كما تظهر تمثيلات التنوع داخل الأمة الإسلامية في الغرب عندما كتب:

إن بعض المسلمين من الأجناس الدخيلة كالزنوج والترك والجركس يحيرون الألباب (ص. ٢٢)

يعكس هذا الاقتباس ما اكتشفه الكاتب بعد إقامته لبعض الوقت في مدينة ليون وتفاعله مع مجتمع الطلاب والمجتمع الأوسع. فقد وجد تنوعًا لم يكن

يتوقعه من قبل، حتى بين المسلمين أنفسهم. وبصفته مسافرًا من مصر، كان يعتقد أن الهوية الإسلامية ينبغي أن تكون ذات طابع واحد، إلا أنه اكتشف في أوروبا تنوعًا عرقيًا وثقافيًا واسعًا داخل المسلمين. ويُعد هذا جزءًا من الصدمة الثقافية التي مرّ بها بعد اندماجه في المجتمع. وقد ولّد ذلك لديه شعورًا بالحيرة، وأبرز محدودية منظوره السابق في فهم تعقيد الهوية الإسلامية في بلاد الاغتراب. وفي الوقت ذاته، صوّر الكاتب بعض القيم السائدة في مجتمع ليون مثل:

ونحن أهل ليون لا تخدعنا المظاهر هيا بنا نتزود (ص. ٥٣)

التي تعكس الموقف العملي والبساطة التي يتميز بها المجتمع المحلي في مواجهة الحداثة. وفي إطار سعيه للتكيف، عبّر الكاتب أيضًا عن :

وأبدأ كلامي دائمًا ببضع كلمات محفوظة مثل لتحيا فرنسا لتحيا الجمهورية، أحب ليون حبًّا جمًّا، ونساء ليون جميلات، ورجال ليون شجعان كرماء لضيوفهم، تحيا الحرية (ص. ٢٨)

عندما بدأ الكاتب حضور المحاضرات وشرع في التكيّف اجتماعيًا ولغويًا، استخدم جملًا محفوظة مفعمة بالحماسة الوطنية لافتتاح الحديث مع السكان المحليين، وذلك لأنه لم يكن يتقن اللغة الفرنسية بعد. وتُعدّ هذه المرحلة جزءًا من المرحلة الأولى من مراحل التثاقف، حيث يبدأ المسافر بملاحظة الأعراف الاجتماعية ومحاولة التكيف معها. ويُمثل هذا سلوكًا من تمثيل "الآخر "بطابع تكيّفي، إذ يسعى المسافر إلى الولوج في العالم الثقافي المحلي من خلال اللغة والرموز التي تحظى بتقدير إيجابي لدى المجتمع المضيف.

وفي ظل غربته عن اللغة والنظام الاجتماعي في مدينة ليون، استخدم الكاتب بطاقة هويته وكلمتين بسيطتين فقط لشرح وضعه في المدينة:

وكنت أستوقف الرجل أيًّا كان وأقدم له البطاقة وأقول له: «غريب stranger طالب studiant (ص. ٢٠)

يصف الكاتب مدى صعوبة التكيّف كطالب أجنبي، ولا سيما بسبب حاجز اللغة وقلة المساعدة من الآخرين. وللتغلب على ذلك، كان يوقف المارّة في الشارع عشوائيًا، ويُريهم بطاقته، وينطق بكلمتين بسيطتين كي يدركوا من هو ويساعدوه في إيجاد الاتجاه الصحيح أو المعلومات التي يحتاج إليها. ووفقًا لنظرية كارل طومبسون، فإن هذه اللحظة تُجسد التوتر بين "الذات" الضعيفة (المغتربة، العاجزة ثقافيًا) و"الآخر" القوي (أي المجتمع المحلي الذي يمتلك السيطرة على الفضاء والفهم).

وبالإضافة إلى التفاعلات الاجتماعية، يُمثل محمد لطفي جمعة مجتمع ليون من خلال نظرته إلى المرأة، والطبيعة، والتعبير الثقافي، وذلك ضمن ملاحظة واحدة شاملة. فقد كتب:

ونساء ليون مغريات جميلات حسنات التقاسيم ناضجات الأنوثة مثل دجاج بريس (مشهورة بدجاجها مثل الدجاج البجاوي بالفيوم)، ولكن لا تخدعنك الظواهر (ص. ١٣٩)

عندما أقام الكاتب مدة كافية في مدينة ليون، أصبح يملك ملاحظة أعمق للمجتمع، بما في ذلك النساء في الفضاء العام. وقد عبّر عن إعجابه بهنّ مع توخي الحذر، إذ يرى أن نساء ليون يتمتعن بجاذبية جسدية ملحوظة، ولكن ينبغي النظر إليهنّ من منظور أخلاقي حذر. يعكس هذا الاقتباس مزيجًا من الإعجاب الجمالي واليقظة الأخلاقية، ويمثل التوتر بين القيم الشرقية المحافظة والثقافة الغربية الأكثر انفتاحًا. وفي السياق ذاته، تظهر تقديراته لجمال الطبيعة أيضًا حين كتب:

ثم إن للجمال في ليون وضواحيها طابعًا خاصًّا، طابع الفطرة لا طابع الاصطناع (ص. ٤٢)

عندما بدأ الكاتب يستكشف المناطق المحيطة بمدينة ليون، وخاصة الأرياف والمناطق الجبلية، بدأ يتعرف على الجمال المحلي ليس فقط كمشهد بصري، بل

كجزء من ثقافة تعكس بساطة المجتمع وأصالته. يُظهر هذا الانتقال من مرحلة التكيف إلى مرحلة التقدير، حيث أصبح الكاتب يثمّن أصالة الثقافة والبيئة المحلية.

أما في مجال التعبير الفني، فقد قارن الكاتب بين نفسه وبين مجتمع ليون الذي يتميز بالتعبير الجسدي والموسيقي بشكل أكبر. وافتتح اعترافه بوضوح قائلًا:

وأحب أن أقول قبل الكلام عنها: إنني عندما مارست الرقص في ليون، وجدت أعظم تكذيب لمزاعم الجهلاء من الشرقيين (ص. ١٣١)

يُظهر هذا الاقتباس أن الكاتب لم يكتفِ بمراقبة الثقافة "الأخرى" بشكل سلبي، بل عاشها بصورة مباشرة وقام بمقارنتها مع القيم التي جاء بها من ثقافته الأصلية. ففي الثقافة المصرية المحافظة، وخاصة في أوساط المجتمع المتدين والمتعلم في تلك الحقبة، غالبًا ما يُربط فنّ الرقص بالإثارة، والخطيئة، أو السلوك غير الأخلاقي. ومع ذلك، ومن خلال تجربته الشخصية في ليون، أدرك الكاتب أن الرقص هناك يُعد جزءًا من الحياة الاجتماعية، يتميز بالتعبير الجسدي الحر، ويحمل طابعًا فكريًا لا يرتبط بالضرورة بأي دلالات إيروتيكية.

علاوة على ذلك، يصرّح بما يلي:

فقد تأكدت بنفسي أن هذا كذب صراح؛ لأن الراقص يتتبع نغم الموسيقى ويوفق بين التوقيع وحركات البدن وهذه في نفسها لذة عقلية وبدنية لا دخل لها في سواها (ص. ١٣١)

تُجسِّد هذه التجربة عملية تفكيك الأحكام المسبقة الثقافية. ووفقًا لمفهوم "تمثيل الآخر" كما يطرحه كارل طومبسون، فإن التمثيل الذي يقوم به الرحّالة هنا لا يتّسم بالحُكم أو الانتقاص، بل يُشكّل مناسبة لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ورثها عن ثقافته الأصلية. لقد بدأ لطفي يدرك أن ثقافة الجسد في ليون — وخصوصًا من خلال فن الرقص — لا يمكن مساواتها بسهولة مع التصوّرات الشرقية التي تميل إلى تنميطها بشكل سلبي.

من خلال تصويره لمجتمع ليون من الجوانب الاجتماعية والثقافية والفنية وقيم الجندر، يضع محمد لطفي جمعة نفسه بفاعلية كرحالة لا يكتفي بالملاحظة، بل يقيّم ويفسّر "الآخر". وهذا ينسجم مع مفهوم "تمثيل الآخر" في أدب الرحلات بحسب كارل طومبسون، حيث لا يقتصر الرحّالة على نقل المعلومات عن الثقافة الأجنبية بشكل موضوعي، بل يحمل أيضًا وجهات نظره وقيمه من ثقافته الأصلية، والتي يُسقطها على المجتمع الذي يلتقي به.

وفي هذه العملية، كثيرًا ما يقوم الرحّالة بالمقارنة أو النقد أو التقدير للثقافة التي يواجهها، وفي الوقت نفسه يعكس هويته الذاتية بشكل غير مباشر. وقد يكون هذا التمثيل هرميًا ومتحاملًا، أو بالعكس تعاونيًا وتقديريًا، وذلك تبعًا للطريقة التي يُحدّد بها الرحّالة موقع "الآخر". وفي حالة لطفي جمعة، فإن تمثيله لمجتمع ليون يتّسم بالتعقيد: فمن جهة يُعجب بالنظام والأمانة والثقافة لدى مجتمع ليون، ومن جهة أخرى يحتفظ بقيمه الدينية كمعيار للحكم على الاختلاف. وبهذا، يصبح تمثيل "الآخر" في هذا العمل وسيلة للمؤلف للتفاوض حول موقعه كرحّالة شرقي يعيش بين الاغتراب والقبول، بين النقد والإعجاب، وبين الملاحظة والمشاركة.

تشير تحليلات "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة لا يكتفي فقط بتصوير "الآخر" في مدينة ليون، بل يقارن ذلك أيضًا بثقافته الأصلية ويتفاوض من خلاله على هويته. وهذا يتماشى مع مفهوم "تمثيل الآخر" لدى كارل طومبسون، كما ظهر في دراسة سِتي نور سوتشي موليديا (٢٠٢٣) حول رواية "جولة في ربع آسيا"، التي أظهرت وجود مقارنة في القيم والرؤى الأخلاقية تجاه الثقافات الأخرى، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة من الحدة. وكذلك وجدت ديفي كاسيا كاسيمبارا وواهيونينغسيه (٢٠٢٤) في رواية "Cinta Putih di Bumi Papua" بناءً لهرم من القيم، يشبه إلى حد كبير تقييم لطفي جمعة لثقافة ليون من خلال عدسة القيم الإسلامية.

ومن جانب التفاعل والتفاوض على الهوية، أظهرت دراسات ريكو نور أردي ويندااينتو (٢٠٢٢) وأورانيتا جيبراني دارماوان (٢٠٢٤) أن "الآخر" غالبًا ما يصبح مرآةً لانعكاس الذات والقيم الشخصية للمسافر. وهذا ما يظهر أيضًا في "تذكار الشباب"، كما في تفاعل الشخصية مع المرأة الأرمنية أو موقفه من حرية التعبير في ليون. ومع ذلك، فإن تمثيل "الآخر" في هذا العمل يركّز أكثر على التجربة الاجتماعية الدقيقة والقيم اليومية، بخلاف رواية "فرج" التي تركز على السياق السياسي، أو "رحلة جاوة الجميلة" التي تتسم بالحيادية والوصف الموضوعي.

وبناءً عليه، تُسهم هذه الدراسة في إثراء خطاب *تمثيل الآخر* في أدب الرحلات من خلال إظهار أن هذا التمثيل لا يعكس فقط اختلافًا ثقافيًا، بل يُعد أيضًا مجالًا للتفاوض وتأكيد الهوية الذاتية للكاتب كمسافر مسلم في العالم الغربي.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ- الخلاصة

يقدّم عمل "تذكار الصبا" لمحمد لطفي جمعة سرداً لرحلة تجمع بين الملاحظة الموضوعية والتأمل الذاتي، وذلك من خلال أسلوب لغوي وصفي، تأملي، ومليء بالمعاني الشخصية. ومن خلال مقاربة نظرية أدب الرحلات لكارل طومبسون، يُمثّل هذا النص العالم الذي زاره الكاتب ليس كمجرد خلفية جغرافية، بل كفضاء للتقاء الثقافات يكشف عن كيفية تصوير الكاتب للعالم وتمثيل الآخر وتأمل الذات.

وقد توصل هذا البحث إلى أن تمثيل الرحلة في هذا العمل يعكس الجوانب الثلاثة الرئيسية التي حدّدها كارل طومبسون في أدب الرحلات، وهي:

١. **إبلاغ عن العالم**

في جانب إبلاغ عن العالم، يعرض الكاتب تفاصيل جغرافية واجتماعية وثقافية تصوّر مدينة ليون كمدينة جميلة ومتقدمة، لكنها تمثّل تحدياً أيضاً للمسافر الأجنبي.

٢. **كشف الذات**

في جانب كشف الذات، تصبح الرحلة وسيلة يعكس من خلالها الكاتب هويته كمصري، مسلم، ومثقف شاب يواجه الاغتراب والفقر والإغراء، بينما يسعى في الوقت نفسه إلى بناء صلابة أخلاقية وروح وطنية في بيئة أجنبية.

٣. تمثيل الآخر

في جانب تمثيل الآخر، يصوّر الكاتب مجتمع ليون بوصفه "الآخر"، من خلال منظور مسافر شرقي، وذلك عبر تمثيل النساء المحليات، وأسلوب الحياة، والفنون، ونظام القيم في المجتمع الذي يتميز بالحيوية. ولا تقتصر هذه التمثيلات على الجانب الوصفي، بل تنطوي أيضاً على النقد، والإعجاب، وعملية مقارنة القيم.

يساهم هذا البحث نظرياً من خلال إظهار أن مقاربة أدب الرحلات يمكن تطبيقها بفعالية في تحليل النصوص السيرية الذاتية العربية الحديثة، وخصوصاً في سياق الطلاب المغتربين. وتُظهر نظرية كارل طومبسون أن نص الرحلة ليس مجرد سجل للحقائق، بل فضاء لتمثيل الهوية، والمواجهة الثقافية، وعملية التفاوض بين المسافر والعالم الذي يدخل إليه. وبذلك، يوسّع هذا البحث نطاق نظرية أدب الرحلات لتشمل السياق العربي المعاصر، الذي لا يزال قليلاً ما يُتناول في الحقل الأكاديمي الإندونيسي.

ب- التوصيات

استناداً إلى المناقشة والاستنتاجات التي تم عرضها، تُقدّم التوصيات التالية للبحوث المستقبلية:

١- يُنصح الباحثون القادمون بتوسيع نطاق الدراسة بالرجوع إلى المصادر والمراجع ذات الصلة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج بحثية أكثر شمولاً وعمقاً.

٢- يمكن للدراسات المستقبلية أيضاً أن تتناول نفس النص الرحلي باستخدام مقاربات مختلفة ضمن إطار نظرية أدب الرحلات، أو على العكس، تطبيق هذه النظرية على موضوعات مختلفة بهدف توسيع المساهمة التحليلية في مجال الدراسات الأدبية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

جمعة، م. ل. (٢٠١٣). *تذكار الصبا*. الناشر مؤسسة هنداوي

المراجع العربية

الدكتور، حضر موسى محمد حمود.(٢٠١١). *أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم*. دار الكتب العلمية. https://books.google.co.id/books?id=WxVHDwAAQBAJ

الشماع، إ. م. ع. ف. (٢٠١٧). *السيرة الذاتية في الأدب المصري المعاصر*. حولية كلية اللغة العربية بالزقازق

جمعة، م. ل .(٢٠١٣). *مؤسسة هنداوي*. Retrieved from هنداوي : https://www.hindawi.org/books/13919490/

روينه، ن. & مؤيد، ا. ف. (٢٠١٧). *أدب الرحلة: أهميته وأسلوبه وخصائصه وتطوره*. الإيضاح

شدري، ع. ا. & أحلام، ر. (٢٠١٩). *الرحلات الجزائرية في الحجاز وأهميتها التارخية ١٥١٨ – ١٨٣٠*. الرحلات الجزائرية في الحجاز، ٦.

كتال، أ. (٢٠٢٢). *أدب الرحلات عند محمد البشير الإبراهيمي رحلته إلى باكستان أنموذجا*. ١٤٥ – ١٦٢.

Maulidia, S. N. S., & Zawawi, Moh. (2023). Adābur Rihlāt lī Karl Ṭambsūn fī Kitāb Jaulah fī Rub'I Āsiyā lī Muhammad Tsābit. *Jurnal Lisanudhad*, *10*(2), 69–91. https://doi.org/10.21111/lisanudhad.v10i02.10792

المراجع الأجنبية

Thompson, C. (2011). *TRAVEL WRITING*.

Galambos, I. (2023). Foreign travel writings in Republican China. *Journal of the Royal Asiatic Society*, *33*(1), 111–132. https://doi.org/10.1017/S1356186321000882

المراجع الإندونيسية

Abdussamad, Z. (2021). *Buku-Metode-Penelitian-Kualitatif* (P. Rapanna, Ed.; 1st ed.). CV. Syakir Media.

Adelia, W., Suryani, I., Kartika Putri, A., Sastra Perjalanan dalam Novel Brianna dan Bottomwise Karya Andrea Hirata Representasi Sastra Perjalanan dalam Novel Brianna dan Bottomwise Karya Andrea Hirata, R., & Andrea Hirata Wahyu Adelia, B. (2024). *Kajian Linguistik dan Sastra Rrepresentation of Travel Literature in Brianna dan Bottomwise Novels*. *3*(1). https://online-journal.unja.ac.id/kal

Akram, P. (2023). *PENGGAMBARAN DUNIA DALAM BUKU TEMBOK, POLANCO, DAN ALIEN KARYA AZHARI AIYUB* (Doctoral dissertation, Universitas Nasional).

Ali, L., Malabar, S., & Lantowa, J. (2021). PENGGUNAAN KALIMAT INTERJEKSI DALAM NOVEL KELANA CINTA SHAFIYYA KARYA FITRIA PRATIWI The Use of Interjection Sentences in the Novel Kelana Cinta Shafiyya By Fitria Pratiwi. In *Jambura Journal of Linguistics and Literature* (Vol. 2, Issue 2). https://ejurnal.ung.ac.id/index.php/jjll

Apriyono, H. (2020). Perepresentasian Liyan Dalam Novel Perjalanan Uṣfūr Min Al-Syarq Karya Taufiq Al-Hakim. *Adabiyyāt: Jurnal Bahasa dan Sastra*, *4*(2), 191-210.

Azzahra, A. R. (2023). *Perwujudan Mimpi, Pencarian Cinta, dan Pencarian Jati Diri Dalam Novel Edensor Karya Andrea Hirata: Analisis Sastra Perjalanan Carl Thompson*. https://etd.repository.ugm.ac.id/

Darmawan, A. G. (2024). *Dunia Pejalan dalam Novel Janji Karya Tere Liye: Analisis Sastra Perjalanan Carl Thompson.* https://etd.repository.ugm.ac.id/

Fadilah, Y., Khurosan, H. N., & Purnomo, M. H. (2024). *Subjektivitas sebagai Pemberdayaan Diri Perempuan dalam Passport to Happiness Karya Ollie: Sebuah Pendekatan Gender Sastra Perjalanan* (Vol. 3, Issue 1).

Fahmilda, Y., & Zulikha, P. (2021). Kajian Sastra Perjalanan Dalam Hikayat Kisah Pelayaran Abdullah Ke Mekah Karya Abdullah Bin Abdul Kadir Munsyi. *LITE: Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Budaya*, *17*(1), 96-116.

Hidayah, A. T., Abdullah, A. A., & Atikurrahman, M. (2022). Anasir-Anasir Kisah Perjalanan dalam Helen dan Sukanta: Travel Writing Carl Thompson. *SULUK: Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Budaya*, *4*(1), 47–56. https://doi.org/10.15642/suluk.2022.4.1.47-56

Ibrahim, I. (2015). *METODOLOGI PENELITIAN KUALITATIF Panduan Peneliian beserta Contoh Proposal Kualitatif.* (E. Kurnanto, Ed.; 1st ed.).

Insani, H. P. D., & Hindun, H. (2022). Penggambaran Dunia Pulau Bali Tahun 1930 M dalam Novel Rihlatu Jāwā Al-Jamīlatu Karya Sholeh bin Ali Al-Hamid: Sastra Perjalanan Carl Thompson. *`A Jamiy : Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, *11*(2), 310. https://doi.org/10.31314/ajamiy.11.2.310-321.2022

Kasimbara, D. C., & Wahyuningsih. (2024). Representasi the Other dalam Novel Cinta Putih di Bumi Papua Karya Dzikry El Han: Tinjauan Sastra Perjalanan Carl Thompson. *Kajian Linguistik Dan Sastra*, *9*(1), 116–131. https://doi.org/10.23917/kls.v9i1.5209

Kurniawati, N., & Atikurrahman, M. (2021). Le Flâneur du Tiers Monde: Diri, Liyan, dan Kisah Perjalanan dalam Bon Voyage Monsieur Le Président! SULUK: Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Budaya, 3(1), 72–84. https://doi.org/10.15642/suluk.2021.3.1.72-84

Mashandra, S. H., & Sayuti, S. A. (2024). Penyingkapan Diri Pengarang Dalam Novel Sumi Karya Jazuli Imam: Analisis Sastra Perjalanan Carl Thompson Authorial Self-Disclosure In The Novel Sumi By Jazuli Imam: A Literary Analysis Of Carl Thompson's Travel Writing. In *Jurnal Bahasa dan Sastra Indonesia* (Vol. 13, Issue 4). https://sasindo.fbs.uny.ac.id

Shofi'i, I., & Tjahjono, T. (2018). REPRESENTASI SASTRA PERJALANAN DALAM KUMPULAN CERPEN SURAT DARI PRAHA DAN ANTOLOGI PUISI KEPADA KAMU YANG DITUNGGU SALJU KARYA YUSRI FAJAR. *Jurnal Ilmiah Pend. Bahasa, Sastra Indonesia dan Daerah* (Vol. 8, No. 2). https://journal.unpas.ac.id/index.php/literasi/article/download/1391/875/7263

Utami, S. F., Utami, S. F., & Primadani, E. (2024). PENGGAMBARAN PRANCIS DALAM NOVEL ARAB FARAJ: KAJIAN SASTRA PERJALANAN CARL THOMPSON. *Prosodi*, *18*(2), 348–361. https://doi.org/10.21107/prosodi.v18i2.25292

Windayanto, R. N. A. (2022). Di Bawah Langit Tak Berbintang</Em> Karya Utuy Tatang Sontani: Tinjauan Sastra Perjalanan Carl Thompson. *Atavisme*, *25*(2), 93–111. https://doi.org/10.24257/atavisme.v25i2.817.93-111

سيرة ذاتية

فينا أليسا قطر الندى ولِدت في جريسيك، ٧ مارس ٢٠٠٣م. تخرّجت في المدرسة الإبتدائية "الإسلامية" أوجونج بانكا جريسيك سنة ٢٠١٥م. ثم وصلت دراستها إلى المدرسة المتوسطة "الإسلامية" أوجونج بانكا جريسيك في عام ٢٠١٥م حتى ٢٠١٨م. ثم وصلت دراستها إلى المدرسة الثانوية الحكومية الأولى بمدينة مالانج. و بعد ذلك التحقت بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج بقسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية سنة ٢٠٢١م وحصلت على درجة بكالوريوس سنة ٢٠٢٥م.